الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة محمد بوضياف
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:...../.....
رقم التسجيل: 064093831
رقم التسجيل: 98460547

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

بعنوان:

أبعاد الانتماء في رواية

" عطر الدهشة" لمحمد الأمين ابن ربيع

إعداد الطالبتين:

- سامية شبابحي.
- مونية مرزوق.

امام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

د.سليمان بوراس	الرتبة: أستاذ محاضر (أ)	جامعة بالمسيلة	رئيسا
د. نورة قطوش	الرتبة: أستاذ محاضر (أ)	جامعة بالمسيلة	مشرفا ومقررا
د. إبراهيم زلافي	الرتبة: أستاذ محاضر (أ)	جامعة بالمسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات وتنفرج الأزمات خالق الأرض والسموات ،الذي أعاننا بفضله وكرمه على إنجاز هذا العمل وإتمامه نتوجه بجزيل الشكر والعرفان وخالص الدعاء الى من مد لنا يد العون وساعدنا على إتمام هذا العمل ونخص بالذكر الدكتورة الفاضلة" **نورة قطوش**"

لك منا فائق الإحترام والتقدير والإمتنان.

كما نشكر اللجنة الموقرة على تقبلها لمناقشة هذا العمل ونخص بالذكر كل من

" الدكتور " زلافي" والدكتور سليمان بوراس"

وشكر خاص موصول للدكتور " مرزوق فاتح"

كما نتقدم بالشكر لكل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد.

مقدمة

مقدّمة:

تعددت الفنون النّثريّة في الأدب العربيّ، ومن الفنون التي اشتهرت في العصر الحديث فن الرواية، هذا الفن الذي لقي حظّه من لدن الكتّاب، بل حتى من لدن الدّارسين والنّقاد، فنجد منهم من يعمل على تطبيق الأسس الجمالية على الرواية، ومنهم من يهتم بالجانب الفني التّركيبي للرّواية.

والرواية الجزائريّة هي الأخرى لها شأنها ومكانتها في الأوساط الأدبيّة، وكذا في عصرنا الرّاهن ولعل هذه الشهرة إنما تعود لما تحمله الرواية من أبعاد شتى ومناحي مختلفة، فنجد الرواية تتعدد من حيث أبعادها ومظاهرها، كالبعد القومي والوطني، والبعد الدّيني يبين قيمة الرواية وما تؤديه من جماليات، فالبعد القومي مثلا له خلفياته وأهدافه، فبه تعرف المجتمعات، بل هي وسيلة يمكن من خلالها إبراز معارف كثيرة ومدارك واسعة وبخاصة إذا قرن الأمر بالهوية الوطنية في غالبها كثيرة وهذا هو الملحوظ في الرواية الجزائرية.

ومن الروايات الجزائريّة التي نحن بصدد دراستها رواية **(عطر الدّهشة)** هذه الرواية التي أراد صاحبها أن يبين جوانب أساسية في المجتمع الجزائري، هي رواية حملت في طياتها أبعادا بل تحمل وشائج مترابطة تميّز بين هذه الأبعاد، لتبين الانتماء الوطني النابع من القومية المحليّة والعربية وغيرها.

والحديث عن ملامح وتجليات البعد الدّيني يحمل مظاهر نلمسها عند قراءتنا للرواية لأول وهلة وهذا دليل على أنّ البعد الواحد لا يكشف الانتماء، فالانتماء الوطني إنما تتضافر فيه أبعاد أخرى حتى تتناسق وتحدث علاقة تامة ومتكاملة نجمعها في كلمة: الانتماء الوطني، وكل هذا ينبثق منه: البعد الدّيني الذي يرسي القيم والأخلاق في حب الوطن، والبعد القومي الذي يبرز العلاقة القائمة بين مقومين اثنين: مقوم لغوي، ومقوم تاريخي، ولا تخلد أمة من الأمم إذا لم تعرف تاريخها، كما لا تحي أمّة إذا لم تحيّن لغتها، فاستمرار الأمم القومية باستمرار لغتها، وبمعرفة ماضيها وماضيها هو أساس تاريخها. وما الأمم لولا التاريخ؟

أسباب اختيار الموضوع: كان اختيارنا لهذا الموضوع المتعلق" **بأبعاد الانتماء في رواية عطر الدّهشة**" للأسباب الآتية:

- البحث في أبعاد الرواية من حيث: الانتماء الديني، والقوميّ والوطني.
- رغبتنا الملحّة في توضيح بعض الأبعاد الخاصّة بالرواية من حيث البعد الديني والقوميّ والوطني.

الإشكالية: وقبل أن نخوض في هذا البحث اقتضى لنا أنْ نعرضَ الإشكالات الّتي يطرحها البحث، والّتي قسّمناها إلى إشكالية أساسيّة وهي كالآتي:

إشكالية الأطروحة: تتمثّل في طرح القضيّة التي تَشمَل موضوع البحث، والّتي تمَسّ كلّ عناصره، وهي: إلى أي مدى يمكن تحقق أبعاد الانتماء في الرواية الجزائريّة من خلال رواية:"**عطر الدّهشة**"؟

- ما الأبعاد الأكثر شيوعا في رواية: "**عطر الدّهشة**". و ما هي الميزات التي امتازت بها؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليّات نضع مجموعة من الفرضيّات، وهي كالآتي:

- ما الأبعاد الحقيقية في الرواية الجزائرية، وبخاصة رواية "**عطر الدّهشة**"؟
- أليست **الأبعاد الدينيّة والوطنيّة والقوميّة** من الأبعاد الأساسية في رواية "**عطر الدهشة**"؟
- ألاَ يعدّ **البعد الدّيني** هو المقوم الأساس في خدمة الأبعاد الأخرى؟
- أيمكن أن نقول: إنّ الرواية الجزائريّة وبخاصة في رواية:"**عطر الدهشة**" رواية لها ميزاتها الفنية من حيث المقوّمات: **اللغة والتاريخ والدين؟**

المنهج المتّبع: اتّبعنا المنهج الوصفي التّحليلي، لأنّ طبيعة الموضوع تقتضي ذلك: هذا لما يحويه الجانب النّظريّ والتّطبيقي، الّذي يهدف إلى دراسة الرواية الجزائرية وعلى وجه الخصوص رواية:"**عطر الدهشة**" من أبعادها: **الديني والقومي والوطني**. كما نلجأ بعد ذلك إلى المنهج التّحليليّ الّذي يرمي إلى تحليل هذه الأبعاد وتجلياتها في رواية:"**عطر الدهشة**". وما توصّلت إليه من أسس روائية تثبت هذه الأبعاد وتجلياتها عبر العصور، لأن تجليات الرواية في السبعينيات ليست ذاتها في الثمانينيات.

بنية البحث: جعلت بنية البحث وَفْق ما تقتضيه الإجابة عن الإشكالية المطروحة في الموضوع ضمن فصل تمهيديّ وثلاثة فصول تعقب المقدّمة، وتنتهي بخاتمة تضمّنت الإجابة عن الإشكالية الّتي يطرحها البحث في شكل نتائجَ خاصّة.

وقد تضمّنت المقدّمة تعريفا بالموضوع، وأسباب اختياره، والإشكالية الّتي يطرحها، وكذا الفرضيّات المنطلَق منها، وبنية البحث وأهمّ المصادر المستندة إليها في بناء متنه والصّعوبات الّتي اعترضتنا في تناوله.

الفصل التّمهيديّ: الموسوم بـــ: **تحديد المفاهيم**، تناولنا فيه نشأة الرواية الجزائرية، في فترة السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات، وكذا تناولنا أدب المحنة في الرواية الجزائرية المعاصرة والرهانات الوطنية المتمثلة في: الراهن الاقتصادي والسياسي. ومن بعد ذلك ذكرنا: وقفة مع الرواية وشملت: ترجمة للمؤلف وتوثيق الرواية وملخص حول رواية:"**عطر الدهشة**".

الفصل الأوّل: **البعد الدّيني**: وتناولنا في هذا الفصلِ: مفهوم الدين، والعلاقة القائمة بين الدين والتدين، وأهم المظاهر التي تعتري رواية "**عطر الدهشة**"، حيث شملت هذه المظاهر المظهر المعرفي والسلوكي والتفاعلي.

الفصل الثاني: **البعد القوميّ**: عقدنا في هذا الفصل: مفهوم القومية في اللغة والاصطلاح، كما أشرنا إلى تعريف القومية العربيّة، ونشأتها عند العرب، وأهمّ العوائق التي تعترض القومية، ومن ثَمّ ذكرنا مقومات القوميّة، حيث شملت مقوّمين أساسين: مقوم لغويّ ومقوم تاريخي، ومن بعد ذلك تطبيق هذه المقومات وتجلياتها على رواية "**عطر الدهشة**".

الفصل الثّالث: **البعدالوطنيّ**: وقد تناولنا فيه مفهوم الانتماء لغة واصطلاحا، وكذا **أبعاد الانتماء الوطني**، حيث عمدنا إلى تطبيق هذه الأبعاد على رواية "**عطر الدهشة**" كما تجدر الإشارة إلى أننا جمعنا في الجانب التطبيقي بين الأبعاد التي تحمل المفاهيم نفسها، كجمع بين الهوية والجماعية، والولاء والالتزام، والتّواد والدّيمقراطيّة. وبعدها ختمنا هذا الفصل بالعوامل المساعدة في القومية **الانتماء الوطني**، وكذا معوقاته.

وأمّا **الخاتمة**: فقد جاءت متضمّنة معظم النّتائج المستخلصة من هذا البحث على شكل نتائج متعلّقة **بالأبعاد الدينية والقومية والوطنية** في رواية "**عطر الدهشة**".

وقد استندنا في بناء هذا البحث إلى مصادر ومراجع متفرّقة، كان أهمّها رواية "**عطر الدهشة**" وهي محل الدراسة. وكذا المصادر الّتي تعلقت **بالبعد الدّينيّ ودلالته والبعد القومي ودلالته، والبعد الوطنيّ ودلالته**، ومن بين هذه المصادر نذكر:

- **حقيقة القوميّة العربيّة وأسطورة البعث العربيّ** لـــ: محمد الغزالي.
- **القومية في السياسة والتاريخ** لـــ: فرديريك هارتز.
- **قيم الانتماء والولاء المتضمنة في منهاج التربية الوطنية** لـــ: نبيل يعقوب.
- **مجلة البحوث الإسلاميّة والفكر للبحوث**: الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، الرّياض.

الصّعوبات: لقد صادف بحثنا -في هذا الموضوع- بعض الصّعوبات الّتي حاولنا جاهدين تخطيها، كان أهمّها وسع باب الرّواية، وتشعّب أبوابها، بله الخوض في الجانب التّطبيقيّ مباشرة، أي: بعد النّظري، لأنّ الرّواية في جانبها التّطبيقي يحتاج لدراية تامّة بالمناهج الحديثة، فكلما بسطت المعارف بالمناهج كلما قويت الدراسة التطبيقية.

وأخيرا نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة نورة قطوش التي ساعدتنا بأشرافها العلمي والعملي على إكمال جزئيات هذا البحث وعلى حرصها على انجازه في أحسن حلة وعلى ملاحظاتها الدقيقة في تقديم هذا البحث فلها منا جزاء الشكر والتقدير.

كما نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأعضاء لجنة المناقشة على تكرمهم لمناقشة هذه المذكرة.

الفصل التمهيدي

تحديد المفاهيم

1- نشأة الرواية الجزائرية:

الواقع أن الأدب الجزائري يشبه إلى حد كبير الأدب العربي بصفة عامة، فقد عاش هذا الأدب الظروف نفسها والمشكلات التاريخية و الفكرية التي عاشها الأدب العربي ولهذا فإن نشأة الرواية الجزائرية غير مفصولة في نشأتها عن الوطن العربي. حيث لها جذور عربية وإسلامية مشتركة، كصيغ القصص القرآني و السيرة النبوية، ومقامات **الهمذاني** و **الحريري** و الرسائل و الرحلات.

وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو نحوا روائيا هو "**حكاية العشاق والحب و الاشتياق**"لصاحبه **محمد بن إبراهيم** سنة 1849م، تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها "**ثلاث رحلات جزائرية إلى باريس**" سنوات {1852، 1878، 1902}. [1]، تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النظري بشروط ممارسته، مثلما تجسده نصوص "**غادة أم القرى**" سنة 1947 **لأحمد رضا حوحو**،**والطالب المنكوب** سنة 1951 **لعبد المجيد الشافعي والحريق** سنة 1957 **لنور الدين بوجدرة** و "**صوت الغرام**" **لمحمد المنيع**، إلا أن البداية الفنية التي يمكن أن نؤرخ في ضوئها لزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري، اقترنت بظهور نص "**ريح الجنوب**" 1971 **لعبد الحميد بن هدوقة**.[2]

لا يمكن بأي حال من الأحوال تناول نشأة و تطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الاجتماعي و السياسي للشعب الجزائري، ذلك أن هذا الفن الأدبي كغيره من الفنون الأخرى لا ينبت في الفضاء فلا بد له من تربة وبقدر خصوبة هذه التربة تكون جودة الإنتاج، فقد سايرت الرواية الجزائرية الواقع، ونقلت مختلف التغييرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف و العوامل التي أسهمت في إحداث هذا التغيير، ومن

1- عمر بن قينه، الأدب الجزائري الحديث تاريخيا و أنواعا وقضايا و إعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط. 1995، ص197-198.

2- بن جمعة بوشوشة، التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2005، ص7.

الملاحظ أن الرواية الجزائرية قد صبغت بصبغة ثورية، خاصة الثورة ضد الاستعمار كما سايرت النظام الاشتراكي وهذا ما نجده في عقد السبعينيات ودخلت الرواية في ما بعد مرحلة جديدة فيها ثورة ونضال وانهزام، إذ انطلق الكاتب من الواقع الذي عاشه وعايشه في زمن الأزمة فاصطلح عليه بـــ "**أدب الأزمة**"[1].

1-1- الرواية الجزائرية في فترة السبعينيات:

سبق وقد عرفنا أن مرحلة السبعينيات كانت المرحلة الفعلية لظهور راوية فنية ناضجة، وذلك من خلال أعمال **عبد الحميد بن هدوقة** في "**ريح الجنوب**" و "**وما لا تذروه الرياح**" **لمحمد عرعار**، و "**اللاز**" و "**الزلزال**" **للطاهر وطار**، وبظهور هذه الأعمال أمكننا الحديث عن تجربة روائية جزائرية جديدة متقدمة، إن العقد الذي تلا الاستقلال مكنّ الجزائر من الانفتاح الحر على اللغة العربية، وجعلهم يلجؤون إلى الكتابة الروائية للتعبير عن تضاريس الواقع بكل تفاصيله وتعقيداته سواء أكان ذلك بالرجوع إلى فترة الثورة المسلحة أو الغوص في الحياة المعيشية الجديدة التي تجلت ملامحها من خلال التغييرات الجديدة التي طرأت على الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية.

إن من سمات الرواية في هذه الفترة الشجاعة في الطرح و المغامرة الفنية، وهذا راجع إلى الحرية التي اكتسبها الكاتب بفعل الواقع السياسي الجديد،الذي كان مناقضا للواقع السياسي الاستعماري قبل هذه الفترة،على اعتبار أن الكتابة فن لا يزدهر إلا في ظل الحرية والانفتاح فالقمع و الاضطهاد قد يدفع الكاتب إلى تبني مواقف ما كان ليتبناها لو أن الإطار السياسي كان مختلفا.

جاء هذا الطابع كحتمية لتركيبة ثقافة الرواد الأوائل الذين كان لهم السبق في تأسيس الرواية الجزائرية الحديثة، و كل هذا يأتي لهم من خلال انخراطهم في السلك السياسي ومعايشتهم للحدث والمساهمة فيه ،فالروائيون الأوائل كانوا من جيل الثورة

1- إدريس بودبية: الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتورى، قسنطينة، ط1، 2000، ص 50-51.

والاستقلال ،ولذلك قد تمتعوا بحصانة و تجربة في رصيدهم كما يقول **أبو القاسم سعد الله**"رصيد الثورة و نضج سياسي و تجربة نضالية"[1].

قد منح هذا الرصيد من التجربة السياسية هؤلاء الرواد بعدا سياسيا للرواية التي نشأت بين أيديهم، مثلا "**ابن هدوقة**" أسهم برواياته في إثراء الحركة الروائية من حيث مواجهة الحياة و مشاكلها و التعبير عن قضايا المجتمع و طموحاته، و نشر الوعي السياسي و تدعيم آمال الطبقة الكادحة[2]، كتب ابن هدوقة رواية "**ريح الجنوب** " في فترة الحديث عن الثورة الزراعية فأنجزها في 1970م مساندة للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة لفك العزلة عن الريف الجزائري و الخروج به إلى حياة أكثر تقدما و ازدهارا، ورفع البؤس والشقاء عن الفلاح ومناهضة كل أشكال الاستغلال عن الإنسان، وقد تكرس هذا الخطاب السياسي في قانون الثورة الزراعية الصادر رسميا في 08 نوفمبر 1971 م.

هذا هو الجو الذي تنفست فيه "**ريح الجنوب**" حيث جرت أحداثها في الريف بمنطقة تقرب من الهضاب العليا بين جنوب الوطن وشماله[3].

وهي حكاية بسيطة نواتها أب إقطاعي يدعى ابن القاضي يريد تزويج ابنته نفيسة لرئيس البلدية بغرض المحافظة على أملاكه من المشروع الجديد المتمثل في الثورة الزراعية إلا أن ابنته رفضت ذلك،ويبدو ربط ابن هدوقة في هذه الرواية حرية المرأة بالتخلص من الإقطاعية في شكل معادلة متكاملة لا ينجح المشروع الجديد إلا بتحقيق طرفيها فيقول: "**لا يمكن أن تتحرر المرأة والأرض بدون تغيير العلاقات الاجتماعية السائدة، فالإقطاع لا يتمثل في الماديات وحدها بل هو قبل كل شيء مواقف معينة** "[4].

1- احمد فرحات: أصوات ثقافية في المغرب العربي، الدار العالمية للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان، ط1،1984 م ، ص87.

2 - عمار عموش: دراسات في النقد و الأدب ،دار الأمل، د ط ، 1998 ، ص 47.

3 - عمر بن قينه: في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص 189.

4- أحمد فرحات: أصوات ثقافية في المغرب العربي، مرجع سابق، ص 89.

مهما يكن من أمر فإن الرواية بمحيطها وشخصياتها تعبير عن وضع ريفي في بداية السبعينيات يتخبط في بحر من الهموم و المشاكل متأملا في تغيير جدري تجسد في المشروع الجديد المتمثل في الثورة الزراعية.

وفي رواية "**نهاية الأمس** "أعاد "**ابن هدوقة**" طرح قضية الإقطاعية ووقوفها في وجه المشروع الإصلاحي، إذ صور لنا الروائي الصراع القائم بين البشير النموذج الإصلاحي وابن صخري النموذج الإقطاعي، فهي كما يقول **محمد مصايف**:"**صراع بين نزعتين تمثل إحداهما الإقطاع و حب الاستغلال و الهيمنة و الرغبة المؤكدة في إصلاح الأوضاع الاجتماعية الفاسدة في الريف الجزائري**"[1].

أما **الطاهر وطار** فقد جاءت أعماله لتؤرخ لكل التغييرات و التطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري منذ الثورة المسلحة إلى غاية الاستقلال، وقد كان للإغراءات الإيديولوجية والفنية- التي تميزت بها مدرسة الواقعية الاشتراكية- دور في جعل أعمال **الطاهر وطار** تتّسم بنوع من التلقائية والرؤية الشمولية، كما جعلته قادرا على إدراك تلك العلاقات الجدلية بين الفرد وأفكاره وأفعاله والحياة بكل صراعاتها[2].

ذلك أن **الطاهر وطار** كما يقول في بداية روايته: "**إنني لست مؤرخا ولا يعني أبدا أني أقدمت على عمل يمد بصلة كبيرة إلى التاريخ، رغم أن بعض الأحداث المروية وقعت أو وقع ما يشبهها ... إنني قصاصا وقفت في زاوية معينة لألقي نظرة بوسيلتي الخاصة على حقبة من حقب ثورتنا** "[3] .

إذا كانت رواية "**اللاز**" قد صورت لنا مرحلة من مراحل الثورة، وذلك من خلال رؤية إيديولوجية محددة فكانت بمثابة الأرضية الفكرية للكاتب، فإن روايته الأخرى" **الزلزال**" جاءت لتحقق هذه الرؤية الإيديولوجية في الواقع الاجتماعي والاقتصادي كحل شرعي لمخلفات الثورة التحريرية.

1- محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية و الالتزام،الجزائر ، دط ،1983 ، ص 91.

2- إدريس بودبية: الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار، مرجع سابق، ص 44- 45.

3- الطاهر وطار: اللاز، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2007، ص 19.

صور لنا الكاتب في روايته هذه حكاية إقطاعي جاء من العاصمة ليحمي أملاكه من شبح الثورة الزراعية، كما تصور الرواية جانبا كبيرا من تغيير الحياة فجسد لنا واقع المدينة ومشاكلها الناتجة عن الهجرة الداخلية، وكانت مدينة **قسنطينة** بجسورها مسرحا لأحداث الرواية.

هذا باختصار بعض المضامين للنصوص الروائية التي ظهرت خلال هذه الفترة والتي كانت كلها تسير في فلك الاديولوجية الاشتراكية المتبناة من طرف الدولة من أجل بناء الدولة الجزائرية الجديدة، ساهمت كل المؤسسات في رفع هذا الطرح وساهمت الرواية كجسر أدبي ومؤسسة اجتماعية أداتها اللغة في بناء مشروع الدولة.

2.1.الرواية الجزائرية في الثمانينات:

كانت التجربة الروائية للكتاب الجزائريين في هذه الفترة نتيجة للتحولات التي حدثت في مجتمع الاستقلال، حيث مثّل هذا الجيل اتجاه تجديديا حديثا في هذا النمط الأدبي الجزائري ومن التجارب الروائية في هذه الفترة نذكر روايات **واسني الأعرج** مثل: "**وقع الأحذية الخشنة**" سنة 1981 م و"**أوجاع رجل غامر صوب البحر**" سنة 1983م. ورواية "**نوار اللوز**" أو "**تغريبة صالح بن عامر الزوفري** " سنة 1982م، التي يستثمر فيها التناص مع تغريبة ابن هلال و كتاب "**المقريزي**"، "**إغاثة الأمة لكشف الغمة**"[1].

كما أخرج **واسيني الأعرج** نمطا روائيا آخر في هذه الفترة تحت عنوان "**ما تبقى من سيرة لخضر حمروش**" سنة 1983م، الذي يُهدر فيها دم الشيوعي "**لخضر**" وهو من الشخصيات السياسية الأساسية في هذه الرواية، كان شيوعيا نفذ الحكم بذبحه ذلك المجاهد البسيط "**عيسى**" زمن الثورة وهذه الرواية مثلت النظرة النقدية للتاريخ الرسمي الجزائري.

كما كتب **الحبيب السايح** رواية "**زمن النمرود**" سنة 1985م، ومن الأعمال الروائية الجزائرية في هذه الفترة أيضا أعمال الروائي **جيلالي خلّاص** رواية "**رائحة الكلب**" سنة 1985م وروايته "**حمائم الشفق**" سنة 1988م، كما كتب أيضا **مرزاق بقطاش**

1- بن جمعة بوشوشة: التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية ،مرجع سابق ، ص 9.

روايته "**البزاق**" سنة 1982م، و"**عزوز الكابران**" سنة 1989م، الذي يقف فيها شيخ الجامع وهو شخصية من شخصيات الرواية يعد رمز للتيار السلفي المتضامن مع النزعة الوطنية، ممثلا للفكرة الوطنية الموحدة في الجوانب الإيديولوجية المتباينة في هذه الرواية يلتقي المعلم وهو من الشخصيات الأساسية بهذا الشيخ في هذه الزنزانة وقت صلاة الظهر حيث يؤنب شيخ الجامع هذا المعلم ويخبره بأنه غير راض عليه، لأنه في رأيه لا يعلم الأطفال ما ينبغي تعليمه وهو أن يعلّمهم الحقيقة وكذا التمرد على حاكم مثل "**عزوز الكابران** "[1].

أخرج **رشيد بوجدرة** عدة أعمال روائية نذكر من بينها رواية "**التفكك**" سنة 1982م و"**المرث**" سنة 1984م و"**ليليات امرأة آرق**" سنة 1985م و"**معركة الزقاق**" سنة 1986م[2] كما يتابع **الطاهر و طار** في هذه الفترة كتابة جزئه الثاني من رواية "**اللاز**" وهي تجربة "**العشق و الموت في زمن الحراشي**" سنة 1980م، الذي يرسم فيه مآل الثورة بعد الاستقلال عبر الاصطفاف بين الحركة الطلابية وممن يتوسلون الدّين ليجهضوا الثورة الزراعية ويُجهزوا على التحول الاشتراكي[3].

وغير هذا من التجارب الروائية ومنظورات ورؤى أصحابها لمسالك التجديد ومواقفهم المتعددة في التعامل مع قضايا وإشكاليات الواقع الجزائري في الثمانينات، إذ رأى بعضهم في التأصيل السبيل الأمثل لتحقيق الحداثة والتجديد في تجربته الروائية مثلما نجد ذلك عند **واسني الأعرج**، أما البعض الآخر فقد رأى في التجديد عن طريق الاشتغال المكثف على اللغة بتحويلها إلى فضاء إبداع وتعقيد السرد السبيل الأمثل القادر على تحقيق

1 - بن جمعة بوشوشة: التجريب و حداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، مرجع سابق، ص9.

2 - المرجع نفسه، ص 9.

3 - نبيل سليمان: التجريب في الرواية الجزائرية ،كتاب المنفى الرابع لعبد الحميد بن هدوقة، دار هدوقة للنشر، ط1، برج بوعريريج، الجزائر، ص68.

المغايرة واكتساب تجاربهم سمات الجدة وتجاوز ما هو سائد في السرد الروائي، مثلما تجسد في تجربة **رشيد بوجدرة و جيلالي خلاص** وغيرها[1] .

ومع كل هذه الأعمال الروائية التي ترمي إلى إحداث التجديد والخروج عن المألوف السردي شهد عقد الثمانينات ظهور عدد مهم من الروايات ذات القيمة المحددة فكريا وجماليا وبسبب عدم امتلاك أصحابها عناصر الوعي والإدراك الضرورية لفهم طبيعة تحولات المجتمع الجزائري، إدراك خلفيات ما يعيشه من صراعات وتناقضات زمن الاستقلال إضافة أيضا إلى عدم توفرهم على شروط الوعي النظري للممارسة الروائية لهذا جاءت نصوصهم الروائية باهتة على صعيد الكتابة وسذاجة في التعبير عن الموقف من واقع الجزائر في السبعينيات والثمانينات وما ميزه من مناظر وصور تأزم متأنية من تهافت أشكال الممارسة السياسية للسلطة الحاكمة[2].

إن ما نلحظه على الكثير من هذه النصوص هو احتفائها بموضوع الثورة وتمجيدها وقد تحقق الاستقلال من منظور ذاتي ضخم هذه الثورة وعظمتها إلى حد اعتبارها أسطورة وتره الرجال الذين قاموا بها من كل المذلات والأخطاء إلى حد العصمة، وهذا ما تعكسه روايات "**الانفجار**"سنة 1984م و"**هموم الزمن الفلاقي**"سنة 1985 و"**بيت الحمراء**" سنة 1986م وورواية "**زمن العشق و الأخطار**" سنة 1988م و"**خيرة و الحيال**" سنة 1988م و"**الألواح تحترق**" سنة 1982م **لمحمد رتيلي**، و"**الضحية**" 1984م **لحيدوسي رابح** وأخيرا "**تتلألأ الشمس**" 1989م **لمحمد مرتاض**، وغيرها من النصوص الروائية التي أسهمت في تكريس إيديولوجية السلطة المهيمنة وهو الموقف الذي لم تلتزم به الكثير من التجارب الروائية التي تناولت هي الأخرى ثورة التحرير قبل الاستقلال وبعده، ومن

1 - بن جمعة بوشوشة: التجريب و حداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، مرجع سابق، ص10.

2 - المرجع نفسه، ص 11.

منظور نقدي وهو ما عبرت عنه تجارب **الطاهر وطار وواسني الأعرج ورشيد بوجدرة و جيلالي خلاص ولحبيب السايح** وغيرهم من كتاب الجيل الجديد [1].

3.1. الرواية الجزائرية في التسعينيات:

كانت فترة التسعينات حافلة بالروايات التي تحاول أن تأسس لنص روائي يبحث عن تميز إبداعي مرتبط ارتباطا عضويا بتميز المرحلة التاريخية التي أنتجته وبالواقع الاجتماعي الذي شكل الأرضية، التي استطاع من خلالها الروائيين أن يستلهموا الأحداث والشخصيات من أجل قراءة الحادثة التاريخية قراءة مرهونة بالظرف التاريخي الذي مروا به.

وما تردد في روايات التسعينيات تصوير وضعية المثقف الذي وجد نفسه سجينا بين نار السلطة وجحيم الإرهاب، وسواء كان أستاذا أم كتابا أم صحفيا أم رساما أم موظفا فإنهم يشتركون جميعا في المطاردة والتخفي وهم يشعرون دوما أن الموت يلاحقهم[2].

ومازالت رواية التسعينيات وما بعدها مشدودة لتلك الرؤية الإيديولوجية ويرجع ذلك للأوضاع المأساوية التي يمر بها الوطن، وهذا ما ترك بصمته على الفن، فكل النصوص الروائية التي ظهرت في فترة المحنة، حاولت أن تعكس ما يتعرض له المجتمع في قالب يهيمن عليه البعد الإيديولوجي وهذا ما يؤكد الهيمنة الإيديولوجية على الخطاب الروائي الجزائري.

بعد الأزمة التي عصفت بالمجتمع الجزائري خلال السنوات الماضية، والتي مست كل طبقات المجتمع، أخذت الرواية منعرجا آخر عالج موضوع الأزمة وآثارها فاتخذت رواية الأزمة من المأساة الجزائرية مدارا لها، منها تتولد أسئلة متنها الحكائي و في أحضانها تتشكل مختلف عناصر سردها.

---

1 - بن جمعة بوشوشة: التجريب و حداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، مرجع سابق، ص 11.

2 - حسين خمري : فضاء المتخيل- مقاربات في الرواية-منشورات الاختلاف ، ط ،2002 ، ص191.

إن الإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع، وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها بل بفظاعتها ودرجة وحشيتها، وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإن الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا، إذا استغرق مدة غير قصيرة لكن انشغال الناس به في سعيهم اليومي وأرقهم الليلي لم يمنع بعض الكتاب من تسجيله بل إن ثقله هو الذي يفرض على الكاتب حالة من الحضور يصعب عليه أن يتنصل منه.[1]

إذا فموضوع العنف المعروف إعلاميا بالإرهاب، كان مدار معظم الأعمال الروائية التسعينية، إلا أن هذا العنف لم يكن الطابع الوحيد الذي طبع في السنوات الماضية، إذ لم تكن عشرية الأزمة فقط بل كذلك كانت عشرية التحول نحو اقتصاد السوق وتسريح العمال وإلغاء انتخابات 1992م[2].

حيث واكبت الرواية الجزائرية هذه المرحلة الجديدة، مرحلة التكتلات وبهذا ظهرت رواية المعارضة كبديل عن رواية السلطة التي فقدت هيبتها بعد أحداث 08 أكتوبر 1988م وبذلك فسحت المجال لرواية المعارضة بعد توفر مناخ الحرية الذي أفرزه دخول الجزائر مرحلة اختبارات جديدة سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي فزالت سياسة الحزب الواحد وجاءت التعددية الحزبية وقد رافق هذا المعطى السياسي اعتبار حرية التعبير في الدستور حقا من حقوق المواطنة، وبهذا أصبح النص الروائي ملزما بتجديد موقفه مما يحدث وكما كان الروائي ملزما بتجديد موقفه مما يحدث، وكما كان الروائي الصوت المعبر عن هموم الجماعة والصادر عن عمقها كان أول ردود فعله اتجاه ما يحدث هو الوعي بالمأساة الوطنية.[3]

1 - مخلوف عامر: أثر الإرهاب في الرواية ، مجلة عالم الفكر، المجلد 2، العدد1 ، د ط ، 1999 ، ص 304.

2 - إبراهيم سعدي: الرواية الجزائرية و الراهن الوطني،الخبر الأسبوعي، العدد 4 ديسمبر 1999م ، ص 14.

3 - بن صبيات: الرواية الجزائرية تفتقد إلى البعد الذاتي، حوار مع الروائي إبراهيم سعدي جريدة الخبر، الثلاثاء 11 جوان 2001 ، ص 19.

فقرأنا روايات لمختلف الأجيال التي تعاطت موضوع العنف السياسي وآثاره اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا، حيث يلتقي **الطاهر و طار** في "**الشمعة و الدهاليز**" مع **واسيني الأعرج** في "**سيدة المقام**" في البحث عن جذور الأزمة وفضح الممارسة التي تبعتها، كما جسدها آخرون **كإبراهيم سعدي** في "**فتاوي زمن الموت**" و**محمد ساري** في "**الورم**" و**بشير مفتي** في "**المراسيم والجنائز** " فمثلا في "**سيدة المقام**" يصور لنا **واسيني الأعرج** معاناة **مريم** التي ترمز للمرأة الجزائرية الصامدة، ويرجع سبب هذه المعاناة إلى النظام والتيار المظلم المعادي لكل مظاهر التقدم و التحضر.[1]

إن الإرهاب في "**سيدة المقام**" ليس حديثا عابرا، ولا مجرد خبر يقرأ بل أنه أحد مكونات المدينة الروائية، فهو حاضر فيها ولو كان كعنصر هدم لا كعنصر بناء ولكنه لا يكتفي بتسجيل حضورها، وإنما يعطيها أيضا بعدها التاريخي والإيديولوجي والسياسي من غير أن يفرط فيما تقتضيه الكتابة الأدبية من خصوصية فنية [2].

وتصور لنا **فضيلة فاروق** حياة صحافية جزائرية في شرق البلاد من خلال روايتها "**تاء الخجل**"، إذ تحقق في عملية انتحار فتاة لتصل إلى حقيقة أنها قفزت من أحد جسور **قسنطينة** تلبية لرغبة والدها، إذ أنها أُغتصبت من طرف الأيدي الآثمة، وفي الوقت الذي تصدم فيه هذه الصحيفة تبدأ الاغتصابات الجماعية في جزائر التسعينيات، فتصل الصدمة ذروتها وتفضل أن تغادر الوطن الجريح، لأن الوضع فيه خانق، ومن خلال رحلتها مع المغتصبات تتعاطف مع إحداهن لأنها من نفس منطقتها و تعيش معها أيام الإحتضار.[3]

1- آمنة بلعلي : المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للنشر و التوزيع ، د ط ، د ت ، ص77.

2 - مخلوف عامر: أثر الإرهاب في الكتابة الروائية، مرجع سابق، ص 316.

3 - شنفوة علال: المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ،2002، ص75-74.

إذن فالرواية هي شهادة على واقع، وشهادة على حضور ذات المثقف المعذّبة فهي تجسد في أحد أوجهها حضور المثقف ومحنته في رواية الأزمة أنها ثقافة المجروح.

ونجد **الطاهر وطار** في "**الشمعة و الدهاليز**" يُدخل القارئ في دهاليز كثيرة إذ ما ينفك أن يخرج من دهليز حتى يدخل في آخر، وبقدر تعدد الدهاليز تتعدد معها التساؤلات الكثيرة المحيّرة، والشاعر الضحية كان هو الآخر واحدا بالقياس إلى عدد الملثمين، إنها حالة يتغلب فيها عنصر الشر على عنصر الخير ولكن الشمعة رغم ذلك تضيء، إن وقائع الشمعة والدهاليز الروائية تجري قبل انتخابات 1992 التي خلفت ظروفا أخرى لا تعني الرواية في هدفها الذي هو التعرف على أسباب الأزمة وليس عن وقائعها وإن كانت وظفت بعضها[1].

إن نهاية الرواية لا ترد الإرهاب إلى جهة معينة ولا تردها خاصة إلى الحركة الأصولية كما هو معروف، بل إن إضفاء شمعة المثقف الوطني يعود إلى عدة أطراف وكل هذه الأطراف اتفقت على شيء واحد هو العنف، وفي رواية " **تيميمون**" يحاول **بوجدرة** أن يرصد لنا من عمق الصحراء الشاسعة مسلسل العنف والاغتيالات إبان الأزمة، وإن كان وسط الصحراء بعيدا نوعا ما عن صخب الإرهاب وما يحدثه من رعب، ولكن أين له أن يبتعد، وأخبار الموت تصله مسموعة ومكتوبة من خلال المذياع والجريدة ، فيرسم لنا حرق المدارس واغتيال المثقفين والأجانب وكذا السواح وذلك من خلال أخبار الثامنة التي تتخلل الرواية، والتي نعرف من خلالها أن الاغتيالات تصوب بدقة نحو المثقفين والفنانين.

إن أثر الإرهاب في "**تيميمون** "ليس محركا للتاريخ بل هو طارئة على التاريخ حدث وعارض يعيق الحركة كما يقطع حبل التسلسل في القراءة وسيبقى محطة سوداء في طريق التاريخ مثلما تظهر الأخبار بقعة سوداء في جسد الرواية إلا أنها تحُول دون قراءة

1 - شنفوفة علال، المرجع السابق، ص 310.

الرواية كما لم تحُل دون كتابتها، فالعقبات لا توقف مجرى التاريخ إن بقيت وشما في جسده.

إن ظاهرة الإرهاب التي ميزت الكتابة الروائية في عقد التسعينيات بدأت الإشارة إليها منذ السبعينيات، وجاءت بشكل صريح مع **الطاهر وطار** في رواية "**العشق و الموت في الزمن الحراشي**"، إذ تصور لنا الرواية الصراع بين حركة الإخوان المسلمين وبين المتطوعين لصالح الثورة الزراعية[1].

وما نخلص إليه يكمن في أن الخطاب الروائي السياسي في الجزائر هو وليد الأفكار السياسية والوطنية، إذ واكبت الرواية الجزائرية جيل التحولات السياسية في الجزائر في فترة السبعينيات وما تميزت به من مميزات مرورا بعقد الثمانينات، وصولا إلى عقد التسعينيات الذي كان حافلا بمختلف التطورات والأحداث خصوصا في الميدانين الأمني والسياسي، أمّا المستوى الأدبي فقد تميز بظهور نمط جديد من الكتابة الروائية وهو رواية المحنة أو الأزمة التي خاض فيها العديد من الروائيين الكبار مثل **واسيني الاعرج وأحلام مستغانمي** و**رشيد بوجدرة** و**الطاهر وطار** و**بشير مفتي**، إلى جانب هؤلاء الكتاب المحترفين نجد بعض الكتاب الجدد الذين كانت لهم تجربة معتبرة في هذا النمط من الرواية ومنهم الروائي الجزائري"**سفيان زدادقة**".

2. أدب المحنة في الرواية الجزائرية المعاصرة والرهانات الوطنية:

إن الأدب الجزائري شأنه شأن الآداب العالمية انعكاس للراهن الحيني، مما يحدث من تحولات وتغيرات في المسارات التي تصنع التجربة وافق الترقب في مسيرة الدولة الجزائرية ولعل الغاية في هذا تكمن في الكشف عن العنف والإرهاب الذي برز بشكل لافت في التسعينيات وقد أثر بوجه أو بآخر على النص الجزائري، ويعني ذلك أنه ينطوي على متغيرات جديدة في مسار الإبداع الجزائري، وبخاصة في الجنس الروائي الذي

1- مخلوف عامر: أثر الإرهاب في الكتابة الروائية ، مرجع سابق ، ص 305-306-308-309.

تجسده النصوص الإبداعية الروائية التي نتفق على تسميتها في البداية بـــ"**أدب المحنة**"، والواقع أن فترة التسعينيات تجلت فيها المحنة وفرضت حضورها بقوة في الكتابة الأدبية.[1]

ومن هنا يمكننا تمثل مجالات الإرهاب وأسبابه فضلا عن جذوره وتجلياته سواء في تراثنا العربي أم في عصرنا هذا، فحضور الإرهاب في الكتابة التراثية طاغٍ ينوء بما يحمل من آثار الظلم والتسلط والتعصب والتطرف، وهو يحصل حين يقع الاصطدام بين الفكر والسلطة مما يفضي إلى اليأس، مثلما فعل **أبو حيان التوحيدي** حين أحرق كتبه تعبيرا عن خيبة الأمل التي آل إليها المثقف في عصره وفي علاقته بالسلطة.

ظهرت إلى الوجود أعمال روائية كسرت نمطية المألوف، والبحث عن الجديد في واقع الإنسان، وكان أهم موضوعاتها: "**محنة المثقف الجزائري** "و "**محنة صراعاته مع العالم الخارجي**"، و"**محنة البحث عن الوجود وإثبات الذات**" ، وقبل الخوض في كل هذا كان لزاما علينا أن نتناول الراهن الوطني من كل جوانبه في علاقته بالنص الروائي الجزائري انطلاقا من:

1.2 . الراهن السياسي:

لقد وافق التعددية الحزبية المميزة للراهن الجزائري اعتبار حرية التعبير في الدستور حق من حقوق المواطنة، بمعنى أن النص الروائي الجزائري أضحى يتمتع رسميا بحرية أكبر من التعبير مقارنة بما كان عليه الأمر في عهد ما قبل التعددية، مع الإشارة إلى أن النصوص الأدبية والروائية خاصة كانت المجال الذي تبلورت فيه حرية التعبير أكثر من الفضاءات الأخرى خاصة إذا قارنا حالة التضييق التي مورست على الإعلام وأسلوب الرقابة الذي فرض عليه يمثلها في النصوص الإبداعية، لوجدنا أن الإعلام قد عان من ظاهرة الرقابة أكثر مما حدث في مجال الأدب، لكن لا يجعلنا أبدا

1- مزادي شارف: أدب المحنة في الرواية الجزائرية المعاصرة - الأدبي والإيديولوجي في رواية التسعينات - أعمال الملتقى الخامس للنقد الأدبي في الجزائر، المركز الجامعي بسعيدة .2008، ص 82.

نغض الطرف عما تعرض له "**لحبيب السايح**" من مضايقات بعد نشره " **زمن النمرود**"، أو أنه لم يسمح بتداول رواية " **التطليق** " **لرشيد بوجدرة** في الجزائر ، إلا بعد انتهاء عهد **بومدين**، وغير ذلك من النماذج.

غير أن القول إن الراهن السياسي يفتح مجالا أوسع لحرية التعبير على صعيد النص السردي يتطلب مع ذلك إبداء بعض التحفظات التي تجعلنا أقل تفاؤلا، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار ظهور أشكال من الرقابة بالموازاة لرقابة السلطة المتمثلة في: رقابة السلطة على مؤسسات الطباعة و النشر، ورفض كل ما ينافي و التطلعات الإيديولوجية القائمة[1].

فالنشر في ذاته أضحى من الصعوبة بما كان هذا إن لم يكن مستحيلا على أساس أن النشر على حساب المؤلف يكاد يصير موضة العصر في الجزائر، ومن ناحية أخرى يتجلى هذا الجانب من الراهن في النص الروائي الجزائري من خلال اقتحام ظاهرة "الإسلام السياسي "المعيشة على أرض الواقع ،معظم النصوص الروائية الراهنة إن لم نقل جميعها إلا أننا نلمس ذلك من خلال شخصيات روائية معبرة عن الظاهرة إلا عند **الطاهر وطار** في روايته "**الشمعة و الدهاليز**" من خلال شخصية **عمار ابن ياسر**، حيث تحتل الشخصية كل الفضاء السردي للنص، أما إذا تعلق الأمر ببعض الأعمال الروائية الأخرى، كأعمال **واسيني** الأخيرة "**سيدة المقام**"، "**ذاكرة الماء**"، أو "**الانزلاق**" **لحميد عبد القادر**، أو "**المراسيم و الجنائز** " **لبشير مفتي** فلا نجد الإشكالية الإسلاموية تحتل الفضاء السردي في صورة شخصية محورية، و تصوير الظاهرة في النص الروائي الجزائري المعاصر ينطلق دوما من موقف النقد حيث لا نعثر على موقف واضح محدد.

أمَّا فيما يتعلق بالجانب الإيديولوجي الذي يشكل الخلفية الملازمة للفعل السياسي فقد انعكس في النص الروائي المعاصر بمختلف تشكلاته في الواقع، فأعمال **واسيني** الأخيرة تنطوي على خلفية إيديولوجية تحيل إلى الاتجاه الحداثي الجمهوري المدني، و الاتجاه

1- جلال خشاب: إشكالية الهواية في الأدب الجزائري باللغة الفرنسية ، منشورات مخبر الأدب العام و المقارن ، ملتقى إشكالية الأدب في الجزائر،2006، ص 200.

الجديد الذي صار الكثير من الأدباء الجزائريين اليساريين يتبنونه بعد انهيار الماركسية و بروز التيار الإسلامي وهو الاتجاه نفسه الذي نجده في "**الانزلاق**" **لحميد عبد القادر**.

أما "**الطاهر وطار**"الذي تأسست أعماله المكتوبة في عهد الحزب الواحد على خلفية إيديولوجية يسارية،فإننا نجده في" **الشمعة والدهاليز**" ينحو نحو نوع من اليسارية النابعة من قراءة ماركسية للواقع الجديد، في ما يؤكد في أحد تصريحاته أن"**الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي**"هو تعبير عن هاجس الوئام المدني.[1]

ونجد عند "**بشير المفتي** "في "**المراسيم والجنائز**"مسعى يطمح إلى التخلص الهيمنة التقليدية الإيديولوجيات على النص السردي الجزائري من خلال التركيز على هموم الذات مع ذلك تظل بعض الهواجس التقليدية للرواية الجزائرية حاضرة في عمله الروائي هذا.

2.2.**الراهن الاقتصادي**:

لقد طبق اقتصاد السوق في مجال الثقافة بتخلي الدولة عن دعم إنتاج النص الإبداعي وتحول هذا الأخير تبعاً لذلك إلى سلعة تحتكم إلى العرض والطلب، فظهرت أزمة النشر إذ أن غلاء المنتوج الإبداعي وفي ظل انتشار البطالة والتضخم المتزايد، ما لبث أن أصبح عائقاً يحول دون تسويق هذا المنتوج، مما حدا بدور النشر إلى الامتناع عن طبع الأعمال الأدبية وهكذا ظهر للمرة الأولى في تاريخ الجزائر المستقلة النص الإبداعي المطبوع على نفقات المؤلف وتحول هذا الأخير في آن واحد إلى مسوق وموزع لأعماله، وانجر عن ذلك أن النص الأدبي المطبوع صار لا يتعدى الألفي نسخة، وهذا في أحسن الأحوال، بل حتى من حيث الحجم لم يتعد 150صفحة، وأصبح المبدعون الجزائريون يولون هكذا وجههم إما شطر باريس إن كانوا من كتاب اللغة الفرنسية، ونحو المشرق لاسيما سوريا ولبنان إن كانوا من أصحاب لغة الضاد.

1- بوهرور حبيب: حول الرواية الجزائرية والراهن الوطني ، مجلة الرافد ، ص45.

3.وَقفة مع الرواية

1.3 . ترجمة للمؤلف

- **محمد الأمين ابن ربيع**:

محمد الأمين ابن ربيع من مواليد 15مارس1987م، عشتُ طفولتي الأولى بمدينة **بوسعادة** الواقعة جنوب ولاية **المسيلة**، وفي حواريها نشأت علاقة بيني وبين زخم الخيال المتشبعة به وفي مدارها زاولت تعليمي حالياً، فكان الحرف وكان النور، طوال مراحل تكويني كانت الكتابة تلازمني، كهاجس يومي أحيا به وله، وبعد التجارب الأولى في كتابة القصة القصيرة في مرحلة الثانوي شرعت في كتابة رواية في الجامعة بعد أن اكتشفت أنني كلما كتبت قصة أجدني لا أزال مثقلاً بالبوح كأنما تلك القصة لم تف بالغرض، وبعد مجموعة من القصص البالغ عددها الثلاثين والتي نشر بعضها على الصحف أو في **مجلة أستاذ الغد** الصادرة عن المدرسة العليا للأساتذة والتي كنت أحد منشئيها و محررا بها خُضتُ تجربة الكتابة الروائية، التي كانت في بدايتها صعبة كونها تحتاج نفساً طويلاً وتحكماً في تقنيات السرد، لكن إصراري على بلوغ غايتي جعلني أنتهي من كتابة أول رواية لي المعنونة بـــ "**عطر الدهشة**"وهي الرواية التي نشرت عام 2012م.

في العام ذاته كنت قد أنهيتُ كتابة روايتي الثانية الموسومة بـــ "**بوح الوجع**" التي طبعت عام 2015م. وتلتها روايتي "**قدس الله سري** "المنشورة سنة 2016م. لي مع كل رواية من الروايات السابقة حكاية ...حكاية البداية وحكاية الختام فكل واحدة من الروايات التي ألفتها.

لها مكانة خاصة عندي، كونها مرتبطة بحدث جميل عشته، أو ساهمت في إنشائه أو تفاصيل ساهمت في إنشائي، أعمل منذ سنة 2011م. أستاذ أدب عربي في التعليم الثانوي وأحضر أطروحة دكتوراه حول السينما الروائية الجزائرية.

يُنصب همُّ المبدع حين كتابته لنصه على ردة فعل القارئ وإعجابه أو نفوره من النص، لذا يبحث دائماً عن الجودة أولاً وعلى التشجيع ثانياً وهذان السببان هما ما دفعاني

للمشاركة في المسابقات الإبداعية الخاصة بالقصة والرواية، فكانت الجوائز كالتالي: **جائزة فنون وثقافة** جائزة **محمد العيد آل خليفة**، جائزة **عبد الحميد بن هدوقة** جائزة **عبد الحميد بن باديس** جائزة رابطة الفكر والإبداع ، "جائزة **رئيس الجمهورية للمبدعين الشباب علي معاشي**"، "جائزة **المهرجان الدولي للأدب والكُتاب الشباب**" وأخيراً "جائزة **الطاهر وطار**". وهذه الجوائز قيمتها الحقيقية تتمثل في قيمتها الاعتبارية التي تمنح للكُاتب ثقة بالنفس ومكانة وسط المشهد الإبداعي، فهذه الجوائز اعتراف بأن هذا النص يستحق القراءة والإشادة وبالتالي فهذا الكاتب يكتب شيئاً جيدا وعليه المواصلة.

2.3. توثيق الرواية:

-**اسم المؤلف**: محمد الأمين ابن الربيع.

-**اسم المؤلف**: **عطر الدهشة** (رواية البحث عن الذات).

-**نوع المؤلف**: رواية قصيرة فائزة في المسابقة الوطنية للرواية القصيرة 2011 التي نظمتها رابطة الفكر والإبداع بولاية الوادي.

-**دار النشر**: إصدارات رابطة الفكر والإبداع بولاية الوادي .

-**سنة الطبع**: 2012م.

-**البلد**: الجزائر.

-**عدد الصفحات**: 132 صفحة.

3.3. ملخص رواية "عطر الدهشة"لابن ربيع محمد الأمين:

رواية **عطر الدهشة** رواية جزائرية ، لمؤلفها الجزائري "**ابن ربيع محمد الأمين**" هذه الرواية المكتنزة في حجم صغير، ولكن مضمونها يحمل معان كثيرة، فالقارئ عند الوهلة الأولى يراها مجموعة أوراق مرصوصة ولكن عند التمعن في سطورها وما بين كلماتها يدرك قيمة هذه السطور وما تحمله من دلائل في إثبات الذات أولا. وترسيخ الهوية الوطنية ثانيا، بله الأبعاد المتنوعة الاجتماعية منها والدينية وحتى الثقافية.

من هذا المنطلق تتمحور هذه الرواية حول شاب جزائري مثقف، ذو مكانة علمية راقية متمكنة في دراسة الهندسة في إحدى جامعات **الجزائر** وكان يريد أن يثبت شخصيته العلمية ومكانته الاجتماعية، فكان طموحه كأي شاب جزائري حسب نظره أي: الخروج إلى العالم الأخر، والمتمثل في فرنسا، مظنة منهم أنها البيت المعمور والسقف المرفوع والرواية التي بين أيدينا هي الأخرى تريد أن تبين هذا الجانب من خلال هجرته لتقليد منصب في شركة تتناسب و شهادته العلمية.

تجدر الإشارة إلى أن سبب هجرته إنما راجع للأسباب والظروف التي كانت تعتره من خلال الصراعات التي تحول بينه وبين أهله، وبخاصة أخوه "**دحمان**"هذا الأخير الذي أصرَّ تكرارًا ومرارًا على هجرته من أجل تقوية حالتهم المعيشية ومكانتهم الاجتماعية وكذا أخوه "**لزهر**"الذي كان أكثر حضورا، كونه كان السبب في انحرافه عند هجرته ومن بعد ذلك تهاجر هذه الشخصية إلى الضفة الأخرى، مظنة في نفسه بأنه سيجد العيش الرَّغد والظروف الحسنة، ولكن اصطدم بواقع مرير سواء الأخلاقي أم الديني أم المعاملاتي، ولا أدلَّ على ذلك الحالة المعيشية التي كان يعيشها هناك، فالشخصية لم تستقر من حيث المبيت إلاّ أنه لقيَّ مغربيّا مدَّ له يد العون ليثبت في عمارة في آخر المطاف، وهنا يظهر البعد القومي الذي يتمسك به كل المغاربة خارج أوطانهم ولكن هذه الشخصية تصادف أمورًا أخرى لربما كانت غير متوقعة، وبخاصة الجانب الديني والثقافي، فالديانة مختلفة والتقاليد والعادات مخالفة وهذا ماجعله يحس بالوحدة ، ويحس بأنه بعيد عن أهله ووطنه، فالرجل كان يستأنس بإيديولوجية قريبة من الديانة الإسلامية حسب رأيه، وبخاصة أنه اقتنع بالشيعة لأنه يرى أنها أهون من الديانة الأخرى، ولا أدل على ذلك من العراقي الذي لقيه وأتى به إلى المنزل فلاحظ فيه نبرة التعصب إلى **الحسن والحسين**، فسُر بذلك، لربما يحنُّ إلى القومية.

غير أن هذه الشخصية لم ترض بظروف ومعيشة العالم الآخر لأنه أيقن أنه عالم له حدوده وتقاليده وثقافته، كما أنه له لغته، لذا راح يفكر في العودة إلى الوطن، محافظاً على هويته الوطنية التي نما عليها.

هو رجوع يدل على أن الشخصية ثابتة على أصول وطنها والتشبث بتراثها والتعلق بمبادئ تقاليدها وعاداتها، إنها شخصية تريد أن تبحث عن ذات خارج الوطن ، ولكن وجد غير ذلك مما جعل الأمر به يبحث عن الاستقرار والذات داخل وطنه.

الفصل الأول

البعد الديني في رواية
عطر الدهشة ودلالته

1. **مفهوم الدّين و التَّدين**:

1. 1. **الدّين لغة**: يطلق في اللغة العربية على معاني متعددة تارة ويراد منه الجزاء ومنه قوله تعالى : ﴿Éú ïÏ!$Qöf Ïî»B﴾ أي يوم الجزاء وهو يوم القيامة .

ويطلق تارة ثانية ويراد به الحكم والسلطان، ومنه قوله تعالى: ﴿ $B .‰b ‹ç¢ÚÏ

&z$q ’Îö5ÈèJ‹ÏÎ Ïî﴾ أي في حكمه وسلطانه.

ويطلق ثالثة ويراد منه العادة والشأن ، ومنه قول الشاعر:

تقول وقد ذرأت لها وضيني أهذأ دينه أبدا ودِيني؟

أي شأنه و شأني.

ويطلق رابعة ويراد منه الطاعة والانقياد، يقال: دان له دينا وديانة: أي خضع وذلَّ وأطاع.

ويطلق خامسة ويراد منه ما يتدين به الإنسان، يقال : دان بكذا ، أي اتخذ دينا وتعبد به.[1]

والظاهر من هذه الأقوال: أن الدين هو الانقياد والخضوع والطاعة.

1.2. **الدّين اصطلاحا**: الاعتقاد بوجود ذات أو ذوات غيبية علوية ، لها شعور واختيار ولها تصرُّف وتدبير للشؤون التي تعني الإنسان، اعتقاد من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة وفي خضوع وتمجيد "**أو بأنه**" إقرار الإنسان الواعي بأن حياته ومصيره متعلقان بكائن متعال عنه وعن العالم، والتعبير عن هذا الإقرار الواعي في نطاق حياة الفرد والمجتمع.[2]

---

1 - محمد حسين الذهبي: الدين و التدين ،مجلة البحوث الإسلامية عدد (1)-1395 ، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 49.

2 - جيمس فريز: الغصن الذهبي، دراسة في السعر والدين، ترجمة احمد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر،1971.

والدين له معنيان خاص وعام أما المعنى العام فيشمل كل خصال الخير وأبواب البر وأما المعنى الخاص، فيراد به المواظبة على أداء الشعائر أو الاجتهاد في النوافل واجتناب المحرمات ويتمثل في علاقة العبد بربه وهذا هو المقصود وكثير من الناس يطلق التدين على الشخص المتمسك بمظاهر التدين وهو ما يسمى عرفا بالطوع .

- **تعريف العلماء هو**: (وضع إلهي سائق لأولي الألباب إلي الخيرات باختيارهم المحمود).

3.1. التدين لغة:

(تدين) اقترض فصار مدينا و بذلك دان به ، **(الديانة)** ما تدين به الإنسان، الدين ،الديانة واسم لجميع ما يعبد به الله والملة والإسلام والاعتقاد..[1]

التدين تدين من الدين و الدين جميعا التفاعل[2]

و مأخوذ من الدين والِّدين بالكسر العادة والشأن ودانه دينا أي أذله واستعبده يقال دنته فَدان والدَّين الجزاء والمكافأة .يقال دانه دينا أي جازه. يقال كما تدين تُدان أي كما تُجازِي تُجازَ.[3]

4.1. التدين في الاصطلاح:

التدين بمعناه الاصطلاحي يتمثل أولا بالتسليم لله عز وجل والتذلل له سبحانه والخضوع والطاعة والامتثال وجِماع ذلك كله العبودية لله سبحانه ولذلك سمي الإسلام بهذا الاسم من هذا المعنى فالإسلام معناه التسليم وهو الاستسلام لله عزّ وجل بالعبودية والطاعة الاستسلام المطلق.

والاستسلام أي: استسلام التدين لابد أن يشمل استسلام القلب واستسلام الجوارح وخضوع القلب وخضوع الجوارح وتحقيق التدين عند العبد الصالح يكون بإصلاح القلب

---

1 - المعجم الوسيط باب الدال: دار الدعوة.،مجمع اللغة العربية القاهرة ، جزء 1 ، ص307.

2 - شمس العلوم و دواء كلام العرب من الكلوم ، جزء 4 ص ،2217.

3 - الزاهد في غريب الألفاظ: الشافعي ، باب صفة الصلاة وما فيها من الذكر والتسبيح ، جزء ،01 ، ص 76.

ومظاهر ذلك الخشوع والورع والإخلاص والمراقبة والإحسان باعتبار الآخرة نُصب عين المسلم[1].

كما أنه عُرِّف على أنه تمسك بعقيدة معينة يلتزمها الإنسان في سلوكه، فلا يؤمن إلا الناس في ذلك قوة وضعفا ،حتى إذا ما بلغ الضعف غايته عُدَّ ذلك خروجا عن الدين و تمردا عليه[2]

2. بين الدين والتدين:

إن المتمعن في العلاقة بين الدين والتدين أن الدين هو الهَدى الإلهي النابع من العقول النيرة القائمة على تذلل فهو يتصف بالمثالية والكمال ذات الحق المطلق المبني على الكمال الإلهي في العلم الشمال بأحوال الوجود والمحيط بمصلحة الإنسان ليس فيها تخصيص عيني ولا ظرفي إلا مستثنيات نادرة منصوص على التخصيص فيها ويمكن القول باختصار هو الإيمان ذات إلهية جديرة بالطاعة والعبادة ، من خلال النصوص التي تحدد صفات تلك الذات وتبين القواعد العملية التي ترسم طريق عبادتها[3]، أما التدين فإنه بما هو كسب إنساني في تكليف الحياة بتعاليم الدين يتصف بالمحدودية والنسبية، ذلك لأن الإنسان في كسبه الديني يغالب عوائق الواقع المادية متمثلة في شهوات النفس من جهة وفي عناد البيئة الكونية من جهة أخرى للاستجابة لمطالبهم من جهة أخرى، فإذا هو يحقق في التدين قدرا من مطلوبات الدين يتناسب مع ما يمضي فيه من إجهاد لترقية الذات وتزكية المجتمع واستثمار الكون اقترابا في ذلك من الله تعالى بما يبلغ من رضاه[4].

من هذا المنطق يمكننا أن نلمس العلاقة بين الدين والتدين حيث إن الدين والتدين ظاهرة عامة تشترك فيها كل الجماعات البشرية على مدى تاريخها الطويل، وعلى اختلاف ما بينهما من بداوة وحضارة وتخلف وارتقاء.

---

1 - عقل عبد الكريم :حقيقة التدين ، محاضرات مطبوعة موقع سلام ويب.

2 محمد حسين الذهبي:مرجع سابق ، ص 51.

3 - مجلة البحوث الإسلامية: الدين إصلاح الإسلام باب نظرة التدين أصيلة في الإنسان ، جزء ، 2 ، ص1.

4 - مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث ، المجلد ، 03 ، العدد 04 ، أكتوبر ،2017، ص44.

إن مبعث هذه الظاهرة إحساس كل فرد في جماعة بأن هناك قدره أو قدرا يتصرف فيه وفيما حوله تصرف يلفت النظر ويبهر العقل فيستشعر في نفسه ميلا قويا لمعرفة مصدر هذه القدرة التي عليه وعلى غيره هذا الأثر العجيب.

أن العقول حينما تبحث عن الحقيقة دون أن يكون لها مدد من السماء لا يمكن أن تتفق على شيء واحد تؤمن به وتخضع له، وإنما تشعب به السبل، فإذا هي مختلفة في ذلك اختلافا كبيرا إذ هناك عقول مشت على فطرتها فوصلت إلى معرفة الله، وهناك عقول مشت على غير فطرتها فنظرت نظرة ساذجة إلى ما حولها من مصادر القوة والتأثير فيها أو فيما يحيط بها، فإذا بجماعة تعبد الشمس وأخرى تعبد القمر، وثالثة تعبد النار، ورابعة تعبد الشجر وخامسة تعبد القبر... وغير هؤلاء كثيرون يعبدون آلهة شتى، وكلها مخلوقات لله، لا تملك لهم نفعا ولا خيرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا.

إن هذه العقول التي وصلت بفطرتها إلى الحقيقة الحَّقة وهي الله، لا تستطيع مهما سمت وارتقت أن تستقل استقلالا تاما بمعرفة كل ما يتصل بالله ، وما يغنيه عنها[1]

من عالم الآخرة التي نوقن أنه نهاية المطاف بعد هذه الحياة الدنيا. كما أنها لا تستقل بمعرفة الخير والشر وما يجب أن يلتزم به الإنسان في حياته الدنيا. من عبادات ومعاملات وأخلاق حتى لا يضل ولا يشقى.

لما تقدم اقتضت حكمة الله تعالى ورحمته بعباده أن يرسل إليهم رسلا مبشرين منذرين يدعونهم إلى الدين الحق وإلى الطريق المستقيم. هؤلاء الرسل بالنسبة لأممهم.

كما يقول الأستاذ الإمام-بمنزلة العقول من الأشخاص ، وأزيد على ذلك فأقول :إنها العقول الهادية التي لا تضل ، والواعية التي لا تغفل ، لأنها عقول أعدها الله وهيأها لتلخيص البشرية من أباطيلها وأوهامها وإنقاذها من شرورها وآثامها وهدايتها إلى ما فيه خيرها وسعادتها[2].

1 - مجلة البحوث الإسلامية ، مرجع سابق ، ص 52-53.

3. نشأة الأديان:

اختلفت وجهات نظر الباحثين حول تاريخ الأديان فانقسموا، في ذلك إلى فريقين فريق منهم يذهب إلى أن الدين بدأ في صورة الخرافة الوثنية، وأن الإنسان أخذ يترقى في دينه على مدى الأجيال حتى وصل إلى الكمال فيه بالتوحيد، كما تدرج نحو الكمال في علومه وصناعاته.

هذه النظرية نادى بها أنصار مذهب (التطور التقدمي أو التصاعدي) الذي ساد في أوربا في القرن التاسع عشر في أكثر من فرع من فروع العلوم ، وحاول تطبيقه على تاريخ الأديان عدد من العلماء.

وفريق آخر "يقرر بالطرق العلمية بطلان هذا المذهب، ويثبت بالعكس أن عقيدة الخالق الأكبر هي أقدم ديانة ظهرت في البشر، مستدلا بأنها لم تنفك عنها أمة من الأمم في القديم والحديث، فتكون الوثنيات إن هي إلا أعراض طارئة، أو أمراض متطفلة بجانب هذه العقيدة العالمية الخالدة وهذه هي نظرية (نظرية التوحيد وأصالته) التي انتصر لها جمهور من علماء الأجناس، وعلماء الإنسان ، وعلم النفس[1].

وفي هذا الصدد يقول الأستاذ الفاضل المرحوم الدكتور **محمد عبد الله دراز** في كتابه: "**الدين**" كلمة الفصل في هذا الموضوع " هكذا عجزت وسائل العلوم أن تقدم لنا بيانا شافيا يطمئن إليه القلب عن ديانة الإنسان الأول. أما من أحب أن يسترشد بنصوص الكتب السماوية ، فإنه سوف يجد فيها ما يشبه أزر القائلين بأولية العقيدة الإلهية الصحيحة، لا في الغريزة فحسب"[2].(فطرة التي فطر الناس عليها بل في التطور الرباني كذلك، فهذه النصوص تنادي بأن الناس بدءوا واجباتهم مستقيمين على الحق ، مؤتلفين عليه، وأن الانحراف والاختلاف إنما جاء عرضا طارئا بعد ذلك ﴿ z‰ïm°r ZBéwî â¨ $Y9$b‰. $Br﴾ وأن استمرار هذا الاختلاف واتساع شقته إنما كان بتأثير الوراثة تلقين كل جيل ﴿ $i(qèÛ=F=z$

1 - مجلة البحوث الإسلامية، مرجع سابق، ص 54.

2 - المرجع نفسه ، ص 54.

عقيدته للناشئين فيه (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمسحانه وإلى ذلك كله فإن الكتب السماوية متفقة على أن الجماعة الإنسانية الأولى لم تترك وشأنها تستلهم غرائزها وحدها وبغير مرشد ومذكر بل تمدها السماء بنور الوحي من أول يوم فكان أبو البشر هو أول الأفذاذ الملهين، وأول المؤمنين الموحدين وأول المتضرعين الأوابين[1].

إذا كانت النتيجة هي أن الديانات السماوية في الأصل، وأن لها السبق في الوجود الديني وأن ما اعتراها من نشوب أو خلل أو ما زاحمها من ديانات وضعية باطلة، إنما هو محض شذوذ وانحراف صدر عن فئات ضالة مضلة...إذا كانت النتيجة هي هذا، فلنا أن نتساءل هل بدأت هذه الديانات السماوية واستمرت تتنزل ديانة إثر ديانة على نمط واحد، ثم انتهت وهي على هذا النمط دون تغيير ولا تطور؟

أو أنها بدأت على نمط خاص، ثم تطورت إلى أنماط مختلفة ، ثم انتهت بنمط آخر هو نسيج وحده؟

الواقع أن الأديان السماوية كلها جاءت متفقة ومختلفة : متفقة في أصولها، مختلفة في فروعها، كلها يتفق على الجوهر والحقيقة..على أصول في أصولها واختلفت في فروعها ؟ فذلك لأن الأصول ثابتة لا تتغير بحال من الأحوال فالله سبحانه هو الله بذاته وصفاته، لا يتغير ولا يتحول أبدا والرسل في كل أمة هم الرسل بما يجب لهم ويجوز في حقهم، والكتب المنزلة- على مدى تاريخ الرسالات- هي الكتب المنزلة بما لها من قداسه وتعظيم، وكل ما جاء عن الله حق ثابـــت وصدق لا ينقض، وأصول الأخلاق والعبادات والمعاملات أدب متبع وطاعة ملتـــزمة، ولا يحيد عن ذلك إلا ضال هالك.

أما الفروع: فهي التي يعتريها التغيير والتبديل، ويتناولها التعديل والتطوير لأنها ليست أكثر من تطبيق للأصول في شيء، ولا بد لهذه الصور أن تختلف تبعا لاختلاف أحوال المكلفين واستعدادهم، وما يحيط بهم من عوامل وظروف كثيرا ما يكون لها دخل في

1 - مجلة البحوث الإسلامية ، مرجع سابق ، ص 56.

التكاليف فما يصلح لزمان قد لا يصلح لزمان آخر، وما يلاءم طبيعة قوم قد لا يلاءم طبيعة قوم آخرين وإذا نحن تتبعنا الأطوار التي مرت بها البشرية في مراحلها المختلفة نجد أنها أشبه ما تكون بالأطوار التي مر بها الإنسان في حياته ، فهو يبدأ بمرحلة الطفولة. ثم يتدرج في مراحل أخرى ينمو فيها جسمه وعقله حتى يصل إلى مرحلة الرجولة الكاملة والنضج التام.

والبشرية في أول مراحلها بدأت كالطفل : فيها ما فيه من الضعف وعدم الاحتمال، فكان لابد لها في هذه المرحلة من غذاء روحي يتناسب مع طبيعتها وقدرتها على تقبل هذا الغذاء وهضمه ثم هي بعد ذلك تمر متدرجة في مراتب الكمال بمراحل متتابعة كل مرحلة تزيد فيها عن سابقتها نموا أو قدرة وتقبلا وهي في كل مرحلة تحتاج إلى نوع من الغذاء الروحي.[1]

يتناسب مع ما هي عليه من درجة النمو والقدرة والتقبل... وأخيرا تبلغ البشرية تمام نضجها وغاية رشدها نحتاج في هذه المرحلة الأخيرة إلى غذاء روحي ملائما كما ونضجا هذا الغذاء الروحي الذي أمد الله به البشرية في أطوارها ومراحلها المختلفة هو الدين وحملة هذا الدين هم البشرية هم الأنبياء والمرسلون ، ومجموعة هذه الرسل- كما صورهم الرسول **محمد** صلى الله عليه وسلم في حديث له بناة بيت واحد يؤسس سابقهم للاحقهم ، ويشيد لاحقهم على أساس سابقهم صورهم الرسول **محمد صلى الله عليه وسلم** بهذا في حديث فقال له : «**مثلي و مثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنا بنيانا فأحسنه ، وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون ويعجبون له ويقولون هَلا وُضِعْت هذه اللبنة قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين**»[2].

معنى هذا أن الديانات السماوية تكون في مجموعها صرحا واحدا، اشترك الأنبياء جميعا في بنائه فما من نبي بعث إلا وقد وضع فيه لبنة، حتى إذا شارف البنيان النهاية ولم

1 - مجلة البحوث الإسلامية ، مرجع سابق ، ص 56.

2 - رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

يبق منه إلا موضع لبنة لها يتم صلاحه ويكمل حسنه. بعث الله نبيه **محمدا** صلى الله عليه وسلم مبشرا بالإسلام وداعيا له فكان عليه الصلاة والسلام-بما جاء به من الدين الإسلامي- اللبنة المتمة للبناء، المكملة لحسنه وجماله، وبه أتم الله صرح الديانات التي تعاقبت جيلا بعد جيلّ.[1]

العقيدة، وأصول الشريعة فهي جميعا تدعو إلى الإيمان بالله وحده، والإيمان بكل ما جاء عنه، والأخذ بكل ما يصل بالإنسان إلى الخير ويباعد بينه وبين الشر.

والقرآن الكريم يصرح بوحدة الديانات السماوية كلها في الأصل والجوهر، فيقول :

﴿ Lìtd°•ƒ ¾ïî $ZŠ¤r $Br 7øƒ $ZŠm÷& ü ‰Ïd‰s% $[nqç¾ïî ór $B ÈtÏ$ `Ï Na9 íŽÝ

.[2]﴾ ïŠu ‰qèsYG? ¾wr ûïÏ$‰qèsù& Ÿw& ¤ŠÉãr ó›qãr

أما **فروع الشرائع وتفاصيلها،** وصورها وطقوسها ، فتختلف فيها الديانات السماوية اختلافا ظاهرا. فمثلا :**فريضة الصلاة،** جاءت بها كل الشرائع السماوية، ولكنها تختلف صورها من شريعة إلى شريعة : فهي في **الشريعة الإسلامية** قيام، وقراءة و ركوع، و سجود على كيفية معروفة، وفي **الشريعة المسيحية** ترانيم وتراتيل تتلى على هيئة خاصة ومثلا: **فريضة الصيام**: جاءت بها كل الشرائع السماوية كما يصرح بذلك قوله تعالى:

﴿ Na‹è9 Na6 îŽ‰ `Ï šú ï‰Ïd‰s% ’?ã =Ïä $J. ‰s<Ñ$Na6 øæ =Ïä ‰qèB#ä ûï‰Ïd‰s% $gƒ’»ƒ

.[3]﴾ bqàG? ولكنها تختلف صورتها من شريعة إلى شريعة، فالصوم في **الشريعة الإسلامية**:

إمساك عن الطعام والشراب والنساء من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وفي **الشريعة المسيحية** إمساك عن أكل كل ذي روح من الحيوان وما يتولد منه في وقت معين.

1- مجلة البحوث الإسلامية، مرجع سابق ، ص 56-57.

2 - الآية 13 من سورة الشورى.

3 - الآية 183 من سورة البقرة.

هكذا تختلف الشرائع السماوية في أمور كثيرة كلها فرعية غير أصلية وذلك في الحقيقة-كما أوضحنها-اختلاف في الأسلوب والمنهج لا في الجوهر والهدف وقد جاء ذلك صريحا في قوله تعالى:﴿ [$g¥Br ¤ÃŽA NaZB $Y¥è_ @ai ﴾[1] أما لماذا تحدث الشرائع السماوية[2]

4. البعد الديني وتجلياته في رواية عطر الدهشة:

1.4. مظاهر التدين:

يمكن التمييز بين أنماط متعددة فرعية للتدين ، تتدرج تحت إطار التدين السلبي، ما لم يتم تقويمها تكليفيا بتقييدها بقيم وقواعد الدين ، وتكوينيا بتقييدها بالسنن الإلهية التي تضبط حركة الإنسان كما سبق ذكره ، من هذه الأنماط[3].

1.1.4. المظهر المعرفي:

هو التدين المقصور على المعرفة بقيم وقواعد الدين ومن هنا يعد هذا المظهر له اسمه وقواعده لأن المسلم إذا كان عالم بماله وما عليه من أمور دينية أمكن له أن يساير الحياة ويتعامل معها، بل أنه بإمكانه أن يتعايش مع بني البشر إيمانا منه بأن امتزاج الأديان شيء طبيعي والذي يعبر عنه بحوار الحضارات أو ما يعرف بفقه الأديان والرواية التي بين أيدينا تحمل هذا الجانب من المظاهر وهو المظهر المعدني، فصاحب الرواية استطاع أن يجسد تلك القيم والقواعد الدينية في الرواية، فما دام أن الراوي يبحث شخصية أخرى في بلاد ثانية جعلت منه شخصا متزنا في معاملاته منطلقا في ذلك من هذه القيم والتعاليـــم الإسلامية الحقيق بالذكر أن الراوي كان على دراية بتعاليم الدين، حيث أنه اشمأز من تلك الظواهر التي يلحظها في المجتمع، إذ أنه نفي هذا الأمر، وعدَّه ضرب من اللهو والمجون

1 - الآية 48 من سورة المائدة.

2- مجلة البحوث الإسلامية ، مرجع سابق ، ص 56.

3 - مفهوم التدين: أبعاده وأنماطه وضوابطه ، صبري محمد خليل 18.05.2012 بجامعة الخرطوم ، تخصص فلسفة القيم الإسلامية.

يقول:" **وقد يكون هذا العالم أفضل للكثير من الحالات التي تتطلب السرية والتستر. كبيع المحذرات والتجارة بالأجساد الرخيصة الموصوفة بشكل يثير الشهوة والقرف...**"[1].

إن ما ذهب إليه الراوي يدل على أنه على دراية بتعاليم الدين ، وإلا فكيف يرفض هذا الأمر ويسميه بالقرف؟

ومن جماليات تبيان أن الراوي كان على دراية بتعاليم الإسلام وتمسكه بها أنه ذات مـــرة كان يتداول على مطعم ، فكان معه رجل فدخلا المطعم ولكن هذا الراوي يتنبه إلى الجانب الديني يحز قلبه ويأخذ خاطره، أنه لم في تناول ما عره عليه صاحب المطعم حرصا منه على تحري الحلال وهذا في قوله: " **قدم لي طلبي الذي لم يتضمن اللحم بل بعـــض فواكه البحـــر وبعض الخضر، رغم تأكيده لي بأن لديه لحما حلالا ، لكن امتنعت عن طلبه**"[2].

إن هذا القول يثبت أمرا هاما عند الراوي وهو أنه أشار إلى تعليم ديني إسلامي وهو تشبثـــه بدينه لأنه أشار إلى مبدأه من قوله "**طلبي**" و كان الراوي هو من طلب منه عدم الإتيان باللحم لأنه يعلم أنهم يأكلون اللحم غير اللحم الذي ترضيه شريعتنا وديننا أضف إلى أنه أشار وألح بقوة على هذا الأمر والمبدأ في قوله:" **لدي لحما حلالا**" وهي إشارة أخرى إلى أنه لا يريد أن يقع في الشبهة من باب قول **النبي** صلى الله عليه و سلم:« **اتق الشبهات**».

ومن المبادئ التي بقيت تحزُّ في قلب الراوي ، وبيان تعلقه بالمطهر المعرفي الديني هو أنه لم ينس تقاليد الزواج، بل قدسيته ومعناه عند المسلمين فالغرب عرسهم غير عرسنا وأفراحنا غير أفراحهم، فراح يعبر من هذا المبـــدأ الديني في قوله:" **معك حق إنهم لا يكنون للزواج أيّ قدسية، تصور أنها...**" [3].

1 - عطر الدهشة، ص 26.

2 - المرجع نفسه، ص 83.

3 - المرجع نفسه، ص 52.

هي مبادئ استقاها لتعاليم الدين الإسلامي، وإلا فكيف يمكنه أن يقدم نصيحة كهذه لصاحبـــه لولا أنه كان على درايـــة تامة بذلك، ومما يدل على تعلق الراوي بتعاليم الدين أنه راح يفصح بلفظ صريح على أنه مسلم، وهذه الكلمة إنما صرح بها في موضع دقيق جدا حيث نجده يقول: "**فبالإضافة إلى أنا مسلم كان يوجد العراقي** "[1].

وهذا إفصاح وبوح صريح لا تضمين فيه وهو الإشادة والافتخار بالإسلام وذكر هذا الموضوع يدل على أنه على علم بالفرق والطوائف بله الشيعة لأنه يعلم أن جل العراقيين يتشيعون للإمام **الحسن** و**الحسين** و قد أشار لهذا في قوله: "**كان يوجد العراقي حسين في الطابق الأرضي، لم يكن اجتماعيا كثيرا إلا أنه لم أقطع معه سبل التواصل**" [2].

المتمعن في هذا القول يلمس المعاملة الدينية المستقاة من الدين الحنيف، حيث استطاع الراوي أن يتعامل معـــه من منطق الدين لقوله **الرسول** صل الله عليه وسلم:
«**الدين المعاملة النصيحة**» ولعل هذا يثبت مبادئ الـــراوي، وبحقيق هو ذاك لأنه دخـــل إلى بيت العراقي فألفى لوحة معلقة على الجدار فوجد فيها صورة تبيّن مذهب الزميل هذا باد في قوله: "**كان عبارة عن بورتريه مرسوم لرجل بزيّ تقليدي قلت لحسين بعد أن تأملت اللوحة طويلا من هذا المرسوم إنه لا يشبهك كثيرا؟**" قال : **بشيء من العزة وربما الامتلاء الذي يطبع لهجته الجمهورية ...هذا سيدنا الحسين عليه السلام يا جاري إحنا شيعة**"[3].

هي الأحداث تتوالى مبينة خفايا الرواية وما تحويه من دلالات وهنا إشارة مرجعية قد كان خرج بها الراوي مسبقا، وهي معرفته بمذهبية العراقي، لأنه أشار إلى أنه لم يستطع التعامل والتواصل معه، ولكن كان ذكيا في جذبه له، لأنه كان عالما لربما بحوار الحضارات وكل هذا مأخوذ من المبادئ الدينية التي رضع منها الراوي وتشبع بها.

1 - عطر الدهشة، ص99.
2 - المرجع نفسه، ص 99.
3 - المرجع نفسه، ص 100.

من الملامح الجليلة في الرواية ذات البعد الديني هو تمسكـــه بالدين كل التمسك بل أنـــه استطاع أن يقنع الغير بمبدئه الديني والمذهبية التي لا يمكن لا ينفك عنها، وهو أنه لا يشرب بل يعلمون أنه لا يشرب في قوله : "**أعلم أنك لا تشرب لذا أعددت القهوة، قد لا تكون مثل تلك التي نقدمها في المقهى إلا أنها لذيذة** "[1].

الراوي يحكي في نفسه حب الدين، بل تعلقه بمبادئ دينه لأنه يحاول جاهدا الفرار من مواقعهم المُكْفَهِرة بالفضائل غير الحميدة، لهنات تكاد تأخذ المبدأ من جذوره فيقول: "**كدت أقول أحس بالحرارة تشتعل في عظامي أمامك**"[2].

ولا أدل مـــن ذلك أنه تذكر تلك الأيام التي تجمعه بأهله، فالمبدأ عند الراوي مبدآن:

1-**مبدأ عرضي أسري**: يشد به أهله فتذكر أهله حتى في شرب القهوة وتلك الجلسة الحميمية فيقول: "**كنت في الأيام الأولى لارتيادي هذا المقهى أطلب فنجانَيْ قهوة أضع واحدا أمامي والآخر قبالتي، كأنما أجالس أحدا محاولا تناسي قهوة المساء التي كنت أرتشفها مع عائلتي كل مساء في البيت** " [3].

1- **مبدأ ديني**: وهو ذلك المظهر المعرفي القوي بتعاليم الدين الإسلامي، فمعرفة نواهي أوامر الدين تصبح بالضرورة حافزا ودافعا لترك الأمور الشنيعة.

4.1.2. المظهر التعاملي التفاعلي:

وهنا يكون التدين رد فعل على أسلوب حياة سابق مناقض لقيم وقواعد الدين ومن ثمَّ التحول المفاجئ من النقيض **(عدم التدين)** إلى النقيض **(التدين الشديد)** نتيجة لحدث أو موقف معين، ونتيجة لذلك فإنه يتسم بالغلو والتشدد الذي يلزم منه تجاوز ضوابط الدين ذاته ما لم ينتقل من حالة رد فعل إلى حالة الفعل المحدود وبقيم وقواعد الدين.

---

1 - عطر الدهشة، ص 112.

2 - المرجع نفسه، ص 112.

3 - المرجع نفسه، ص 110.

إن هذا المظهر التعاملي والتفاعلي أساس في التعامل وجذب الآخرين بل أنه يعمل على إدخال الآخرين في ديانات أخرى، بل قل إن المعامـــلة تجعل منك كافرا أو مسلما فكم من أناس دخلوا الدين بسبب المعاملة، لأن الدين المعاملة ، والمعامـــــلة قوامـــــــها الأساس بالجانب الخلقي والمعاملاتي مع الناس لأن المعاملة الحميدة مع الآخرين، ترسي قواعد التفاعل، فالتفاعل مع بني البشر إنما ينشأ من الأمور التعاملية، فالراوي خاض في المجتمع وعلم حقائقه، بسبب تعامله فنجـــده يعامـــل صاحب البوابة لأول وهلة بالكلام الطيب وهذا المبدأ خلقي قويم، لأن الدين وصى بذلك فقال في حق نبيه ﴿ 6Šèã @èz 4?è9 7Rr﴾ وقد صرح الراوي بالجانب الخلقي في قوله: " **توقفت بجانب البوابة الكبيرة أمام عمي جمال: صباح الخير أيها الرجل الطيب** "[1].

وانظر إلى المعاملة بالكلام الطيب وهو خلق رفيع منتقى من القرآن وتعاليم الإسلام يجعل الآخرين يتفاعلون معك، وهو حاصل في الرواية و الأدل من ذلك أنه ابتسم له حيث يقول: "**لم أتذكر الاسم، ولكنك كنت علامة هنا اذكر ذلك** "[1]

نلحظ أن التواصل والتفاعل والتعامل مرتبطان بوجهة واحدة والمخطط يوضح ذلك:

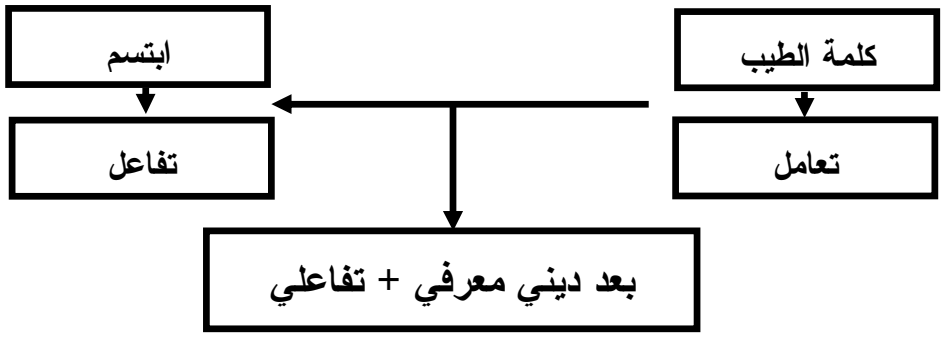

إذا المخطط يوضح العلاقة التي تجمع بين التعامل وما ينتج عنه من تفاعل وهذا التفاعل مبدؤه البعد الديني الناتج من المعارف الدينية ، مما أحدث التعامل.

1 - عطر الدهشة، ص 24.

كما نلاحظ جانبا آخر من جوانب التعامل وما ينتج عنه ما تفاعل وهذا في قوله: "....**لكنه لم يفلح في المجيء به إلى هنا شعرت أن لزهر قد سامحني على ما احسبه من ذنب تجاهه عادت الفتاة بكوب ماء ، بدا عليها الاستياء من رؤية لزهر**".[1]

إن المعاملة لها دورها مع الناس ، بل أنها تعمل على طمأنينة و الارتياح ،و هذا جلي في الرواية، فمبادرة المصافحة جعلت منه مرتاحا، لأن المرء إذا لم يصافحك فهذا دليل على أمر أخر، لذا يقول "**وقف ليسلم علينا ، صافحني ثم جلس إلى أريكته...ولكني رأيت أنها ستكون بداية موفقة لو انطلقت في حديثي**". [2]

فجانب المصافحة مهد لارتياح الطرف الآخر، وهذا الارتياح ينتج عنه النصح والتناصح فيقول " **بم استطيع أن أفيدكما؟**"[3].

إنها محاولات ومبادئ تجعل من المرء يدرك ذاته ، ويعمل فكره حتى يكسب الآخرين وقد نوّه في موضع آخر عن هذا الجانب، وقد كان حينـــها في باريس قائـــلاً :" **تعرفته أثناء إقامتي المتقطعة في باريس ...استقبلني بحفاوته التي تعودتها منه، واحتفى بأنيس الذي ظل مأخوذاً بأصالة مكان يتواجد في أشهر بلد معروف بالتحديث**"[4].

ومن شدة تعلق الراوي بالجانب المعاملاتي والتفاعلي أنه أضحى يراقب أفعاله وسلوكاته حتى في الطراقات، حيث يقول:" **فإني لم أصطدم بكتف أي شخص على عكس بداية إقامتي حيث كنت أقدم الاعتذار أكثر مما أخطو إلى الإمام**"[5].

الظاهر من قول الراوي أنه يسعى لجذب الآخرين بمعاملة، والمعاملة جانب محمـــود منشود في كسب قلوب الآخرين ، واستلهام أفئدتهم فالمرء إذا لم يعامل الناس جيدا فلا ريب أنه لن يكسب ودهم بل إنه لن يأخذ طيبتهم والراوي بيّن ذلك حيث أشار إلى أنه

1 - عطر الدهشة ، ص 24.
2 - المرجع نفسه ، ص 24.
3 - المرجع نفسه، ص 24.
4 - المرجع نفسه، ص 27 - 28.
5 - المرجع نفسه، ص 37.

في بادئ الأمر لم يكن يعاملهم بهذه المعاملة، وهذه المعاملة تجعل من الآخرين يحبونه ويرغبون صداقته وهذا مـــا وقع مع أنيس ، حيث أنه حبب صداقة الراوي بقوله:" **والأجمل أن تمنحك شخصاً طيبا مثلك يحتمل كل تهوري وجنوني** " [1].

إنها أمنية ناتجة من معاملة طيبة ، فأنيس تمنى أن يكون صاحبة بل إنه منحة منحه الله إياها .

ومن جيد هذه المنحة التي تمناها أنيس أنه راح يحتضنه، لأنه تعلق به أيَّما تعلق وبخاصـــة أنه كان في يوم زفافه حين يقول :" **احتضني أنيـــس وهو يكابر أشياء في عينيه لا يريدني أشعر بها** "[2] .

ما أجمل المعاملة عندما ينتج عنها تفاعل الطـــرف الآخر بل يصبح يحس بما يحس به وهذا بائن في قوله :" **لكن كنت أكيدا أن زواجه لم يكن ليدخل إلى قلبه السعادة هكذا دون أن يشاركه فرحته أقرب الناس إليه**"6.

والأجمل أن تسمع ممن تحب، نتلهف لسماع صوته، والرغبة إليه فيقول: "**ايقضتني أمي... لتعلمني بأن هشام على الهاتف ينتظرني، قفزت في فراشي وحملت الهاتف استقبلني بصوته المبحوح مهيلا علي كل أنواع الاعتذارات على تقصيره في التواصل**" [3].

إن الظاهر في قول الراوي أن التعامل ينتج عن المحبة وهي الأخرى تنمي التواصل.

ومن هنا يبدي فعلا آخر وهو الاعتذار، فالخلق الرفيع إنما قد ينتج عنه سلوك حسن جميل ولو بالاعتذار، لأن الاعتذار إنما هو شيمـــة خليقة رفيعة وهذا ما صرح به : "**فلا أجهش بالبكاء أو أعتذر منه على إساءتي غير المتعمدة**"[4].

---

1 - المرجع نفسه، ص 39.

2 - عطر الدهشة، ص 51.

3 - المرجع نفسه، ص09.

4 - المرجع نفسه، ص 84.

يمكن أن نخلص إلي أن الجانب التعاملي يفضي إلى أمر رئيس وأساسه هو التفاعل مع الآخرين والتفاعل بدوره يؤدي إلى التواصل دون حج، وإنما هذا مبدؤه المظهر الديني المعرفي.

4.1.3. المظهر السلوكي الوجداني:

هو التدين المقصور على السلوك الملتزم والقاصر على العاطفة الدينية ومعرفة قيم وقواعد الدين فيستغني بالأول على الآخرين.

ويعد هذا المظهر من المظاهر التي تُبنى عليها المجتمعات وترقى، لأنه يقوي الأواصر والعلائق والناظر للرواية يلحظ هذا المظهر من البدايات الأولى حيث نجد **دحمان** يهتف بصوته قائلا :"**ما بالك تقف ؟ هكذا تعال سلِّم على أخيك**"[1].

فالملاحظ أن **دحمان** استعل سلوكا محترما ومؤديا، بل إنه سلوك ديني أخلاقي يشترك فيه عاملان: عامل الدين والسلوك، وإن كان السلوك نابعا من تعاليم الدين، فقد ربط أواصر السلام والأخوة الحقيقية وهذه العلامة الأخلاقيـــة إنما تشعر الفرد بالمسؤولية في بعض المواطن حيث نجده يحمل سلوكا رفيعا نتج عنه الشعور الرقيق والحسن المرهف، إذ يقول: "**سامحني يا لزهر أرجوك**".

حتى يأخذ به الأمر للارتقاء في المعاملة في قوله:" **لم أجد القدرة الكافية لأترك هذا الجسم الصغير معلقا هكذا في سديم الفراغ، دخلني فجأة إحساس غريب يحملني مسؤولية ما حدث له رفعت رأسه إلي وقلت : لم فعلت بنفسك هذا ؟**"[2].

ثم يبين الراوي جانبا آخر يتمثل فيه السلوك الرفيع مع الآخرين، وهذا الجانب أصبح منوطا بالشكل الخارجي الملحوظ ، حيث نجده لا يحبس دموعه، فيقول: "**أنا كنت نقيضه فلم أتمكن من حبس دموعي، نزلت تلقائيا من مقلتي اللتين لم تجفا بعد**"[3].

---

1 - عطر الدهشة، ص 10.

2 - المرجع نفسه، ص 10.

3 - المرجع نفسه، ص11.

ومن التداخل القائم في الرواية أن المظهر السلوكي يتحد مع المظهر السلوكي يتحد مع المظهر التعاملي التفاعلي المعرفي وبخاصة عندما نجده يصرح بالحفاوة التي لقيها من لدن أصدقائه البنانين في قوله: " **توجهنا إلى مطعم يملكه أحد أصدقائي اللبنانيين تعرفت عنه أثناء إقامتي المتقطعة في باريس...استقبلني بحفاوته التي تعودتها منه، واحتفى بأنيس الذي ظل مأخوذا بأصالة مكان يتواجد في أشهر بلد معروف بالتحديث**"[1].

وما أجمل أن يكون السلوك النبيـــل يحتم التعامل ويتفاعل معه وهذا السلوك ناتج من قلب صادق ونابع بالمحبة والذات الواحدة، وقد يتجلى هذا في الرواية في قـــوله: " **لم نتقاسم أنا وأنيس الشقة في شـــارع ماسينا كهيكل فقط، بل تقاسمناها كمواجع اغتراب وحنين جارف يجتاحنا من حين لآخر، تقاسمت معه هموم الغربة، وأحزان البعاد والإحساس نفسه بالحاجة إلى إثبات الذات**"[2].

كل هذه المظاهر السلوكية إنما نابعة من نفوس محبة إنها سلوكيات بارزة وهادفة في الوقت ذاته، تبين أهمية التآخي، لذا نجد أنيس سلوكه بديع حيث أنه يبتسم مما انعكست فيه سلوكياته فيقول: " **ابتسم أنيس، حتى اغرورقت عيناه ثم قام واحتضنني وهو يقول : تأكد بأني سأثبت ذاتي بالطريقة الصحيحة، لا تخشى شيئا وادع لي بالتوفيق**"[3].

وها هو السلوك البديع، سلوك التعامل مع الأفراد، يجعل بهم يعزونك بأجمل ما لديهم وبخاصة رائحة العطر، العطر إحساس متدفق بالشوق والشعـــور المرهف والحس المتنور في قوله: "**كدت اهرع إليه واطلب إليه أن يرشني بذلك العطر حناناً، لعله يمحي ذكرى ذلك اليوم من رواسب نفسيتي، ابتسم فأزاح عن ثقل ذلك المطلب، ثُم قال:عطرك رائع ، لباريس لمسة خاصة في منح العطور ميزة فائقة المعاني** "[4].

---

1 - المرجع نفسه، ص 27-28.

2 - عطر الدهشة، ص 45.

3 - المرجع نفسه، ص 45.

4 - المرجع نفسه، ص81 -82.

وكلما قوي السلوك كلما زادت المحبة كلما تمنى المرء صحبة الآخرين من أمر بعيد لذا نجده يقول: "**قلت لسامية :كنت أتمنى لو كان هشام صديقي منذ القديم لكنت زوجتك به دون ذرائع** "[1].

والحقيق بالذكر أن سلوك الإنسان يجعل من المرء يرجو لقاءه، ويحمد بقاءه وتقوى علاقته به، **وسامية** قد حصل معها هذا عندما، مُدح لها **هشام** من خلال سلوكاته حيث نجدها "**ابتسمت سامية ، وقد احمرت ثم قالت لكثرة ما مدحت هشام تمنينا رؤيته ... نعم مدحته وأسهمت وربما لم أوفه حقه فهو لم يكن صديقي فقط وإنما كان وليّي في الاغتراب برابطة أرها أقوى من أي صداقة كانت** "[2].

الظاهر أن سلوكات البشر في من تجعل الناس المقربين يتقربون إلينا . لأننا قد نجد من هم مقربون إلينا عرقياً ولكن قد لا نتفاعل معهم ، لأنهم لا ينتمون لنا من سلوكاتهم إلا العكس وهذا هو إشكال التواصل بين بني البشر وقد شيد بهذا الراوي في قوله: "**قد تقلب أدوار الناس فنجد من الغريب مالا نجده من أقرب المقربين ... نعم وجدت دحمان وقد تشظى أحاسيس غريبة لم يصارحني بأي منها ، إنما اكتفى بتلك النظرات التي يسددها نحوي أنا التقينا في أرجاء البيت**"[3].

مما يمكن أن نخلص إليه أن هذه المظاهر وتخدم بعضها البعض ولكن، ركنها الأساس المظهر المعرفي الذي يؤسس على أساس القيم الدينية والقواعد الإسلامية.

1 - المرجع نفسه، ص 82.

2 - عطر الدهشة، ص 82.

3 - المرجع نفسه، ص 82-83.

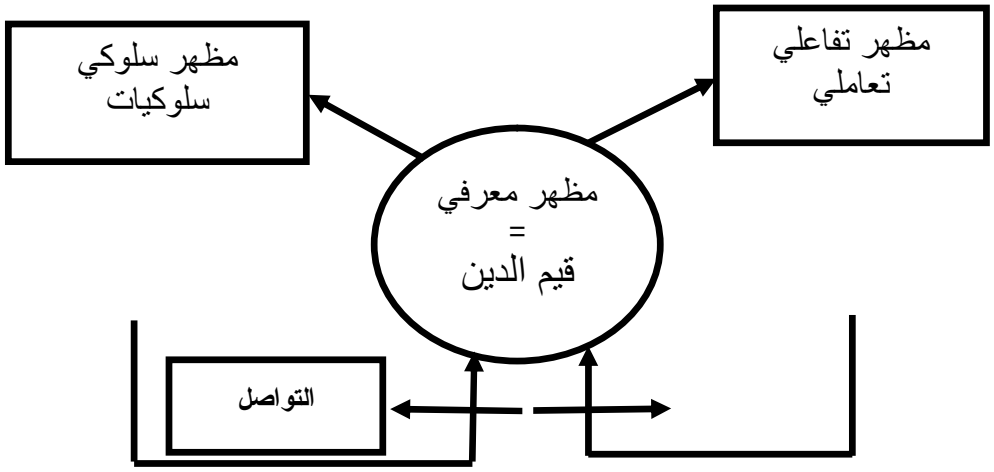
مظهر سلوكي
سلوكيات
مظهر تفاعلي
تعاملي
مظهر معرفي
=
قيم الدين
التواصل

الفصل الثاني

البعد القومي في رواية
عطر الدهشة ودلالته

v البعد القومي في رواية عطر الدهشة ودلالته

1. مفهوم القومية:

1.1. لغة: من الفعل قم-يقوم-قيام-قوام-قيوم-قويم يقال رجل قويم وقوام بمعنى حسن القامة جمعها.قوام.وقوام، قامته وحسن طوله- وانشد ابن برى رجز العجاز قال:

أيام كانت حسن القومية * صلب القناة سهلب القومية**

والقوام حسن الطول، يقال وهو حسن القامة والقومية والقمة.

الجوهري بمعنى: وقامة الإنسان قد تجمع قامات قيم مثل: تارات، تير، قال: فهو قيام ولحقه التغيير لأجل حرف العلة، وفارق رحبه - رحابا حيث بم يقولوا رحب كما قالوا قيم- وتير

الأصمعي القومية: القوام-القامة، فلان حسن القامة والقمة بمعنى واحد وانشد: فتم من قوامها قومي ويقال فلان ذو قومية على ماله وأمره، ويقال هذا الأمر لا قومية له أي لا أقوم له لا حقيقة له-القوم-القصد.

القوم جماعة من الناس تجمعهم جامعة يقومون لها وقوم الرجل أقاربه، عصبية القوم: النهضة، يقال قاموا أقومة واحدة.[1]

2.1. القومية اصطلاحا:

تعددت المفاهيم حول مصطلح القومية في الفكر العربي بسبب الخلفيات المعرفية فقد عرفها محمد غزالي:" الواقع التاريخي واللغوي والثقافي والجغرافي العام لقوم من الأقوام"[2]

الواضح من قول محمد الغزالي إن مفهوم القومية يقوم على الأسس التاريخية و اللغوية و الثقافية و الجغرافية.

---

1 - ابن منظور: لسان العرب، الجزء السابع، ط. مراجعة ومصححة لمعرفة نخبة السادة الأساتذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة ، 2003 .ص54.

2 - محمد الغزالي: حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، شركة نهضة مصر، ط 3 ،2005 ، ص 19.

وقد ذهب في الوقت ذاته إلى بيان حقيقة القومية من خلال قوله: "القومية واقع تاريخي ووجود جغرافي وحقيقة إنسانية"[1].

مما لا ريب فيه أن القومية في فكر محمد غزالي انه ينطلق من الكيان الإنساني وما تعزوه من قرائن المحيط، و لا أدل في ذلك مما استدل به من القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ **ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم**﴾[2]، و في قوله تعالى: ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾[3]

والقومية "تمثل رابطة اجتماعية وسياسية، تعني انتماء الشخص إلى أمة معينة وولاءه لها"، أي: أنها تتضمن مدلولا مزدوجا ذا قطبين: اجتماعي وسياسي، فلا منهما مرتبط بالآخر.

فالمدلول الاجتماعي يبرز"كيان القومية باعتبارها رابطة تربط الفرد بكائن اجتماعي هو الأمة، التي يتحد أفرادها في اللغة والتاريخ والثقافة والمصالح المشتركة وقوام هذه الرابطة يتكون من ذات المقومات التي تقوم عليها الأمة".

أما المدلول السياسي لها –القومية- فيفيد بأنها: "عقيدة سياسية قوامها الشعور القومي الذي يدفع أبناء الأمة إلى الاعتقاد بأنهم مجموعة بشرية متميزة عن غيرها من الجماعات لها كيانها الذاتي وتطلعاتها القومية، ومن حقها أن تنتظم في وحدة سياسية مستقلة عن غيرها ومن حقها أن تنتظم في وحدة سياسية مستقلة عن غيرها، وتنظم كيانها القومي تنظيما اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا بما يحقق شخصيتها القومية"[4]

1 - محمد الغزالي: حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، المرجع السابق، ص 18.

2 - سورة الروم: الآية 22.

3 - سورة الحجرات: الآية 13.

4 - بشير فايد: قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان، رسالة دكتوراه، جامعة منتورى، قسنطينة، 2009 2010 ، ص 481.

أما الباحث في شؤون القومية **قسطنطين زريق** في كتابه "**الوعي القومي**" يذهب إلى القول أن القومية مدلول أوسع من السياسة، حيث يقول: "أنني أعني بالقومية شيء أعظم من السياسة وأوسع فما السياسة إلا ناحية ضيقة من نواحيها، ولون محدود من ألوانها لأن القومية تشمل الحياة بأوسع معانيها، وتستهدف الأمة بجميع أحوالها، وترمى لا إلى اكتساب حرية الأمة وتوسيع نفوذها السياسي فحسب، بل إلى إنماء قواها الروحية ورفع مستواها الاجتماعي والعقلي والسير بها إلى أبعد ما يكون عن طريق الحياة المثلى ونحن إذا نظرنا في أمر هذه التربية القومية وجدنا أنها تقوم بوظائف ثلاث: فهي تعد الأمة للحياة القومية ... وهي تقوم من ناحية ثانية توحد الأمة... وهي مساعدة الأمة على تأدية رسالتها إلى إنسانية "[1]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن حصر مجال دراسة القومية من طرف بعض الباحثين وإعطائها تعريفا معينا في إطار إيديولوجية محددة ، يستلزم بالضرورة صعوبة إيجاد تعريف موحد للقومية.

لذا نجد **فريدريك هرتز** في كتابه "**القومية في السياسة والتاريخ**" يرجع سبب الغموض في إعطاء تعريف واضح للقومية هو حصرها في إيديولوجية معينة: "... ولعله سبب الغموض ذاته، عكف المهتمون على دراسة القومية وإعطائها تعريفا يلم بأكبر قدر ممكن من دلالتها ولكن لما كانت أغلبية الباحثين في القومية من العرب- هم دعاة إيديولوجية معينة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة- فإنه بطبيعة الحال سيتأثر بالقضية المعينة التي يدعو إليها، ولذا يستحيل إيجاد تعريف واحد للقومية"[2].

وإذا تأملنا تعريفات واصطلاحات دعاة القومية فإننا نجدهم يختلفون في بيان حقيقتها ومفهومها فمنهم من يرى أنها: وحدة الدم والعرق والجنس والعنصر، ومنهم من

1 - قسطنطين زريق: الوعي القومي ، دار دراسات الوحدة العربية ، بيروت -لبنان ، ط3 ،2001 ، ص 37.

2 - فريدريك هرتز: القومية في السياسة و التاريخ ، ترجمة عبد الكريم احمد ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ، 2011 ، ص 314.

يرى أن عناصر القومية هي اللغة والشعور وليست علاقة النسب والميلاد ومنهم من يرى أنها التراب والأرض التي ولدوا فيها ونشئوا عليها ومنهم من يرى بأنهم وحدة التاريخ والتقاليد والعادات والمصير، ومنهم من يرى أنهم وحدة المصالح المشتركة"[1]

وبالتالي نستنتج أن: "القومية هي التي تنتمي إلى طائفة من الظواهر التي تتعلق بعملية تحديد الهوية وانتماء جماعات من الناس، فالناس قد تتحدد هويتهم على أساس مجموعة كبيرة من العوامل والعلامات مثل: الدين العنصر العرقي، اللغة، المنطقة الجغرافية، الحضارة أو أي تفرعات أخرى"[2].

2. تعريف القومية العربية:

اختلف الباحثون في إعطاء مفهوم شامل للقومية العربية. فبعض الآراء تعرِّف القومية العربية بأنها: "هي هذا الشعور الجامع للأمة العربية التي تسكن الوطن العربي الممتد ما بين حدود إيران والخليج العربي شرقا. والمحيط الأطلسي غربا، وما بين تركيا والبحر الأبيض المتوسط شمالا والصحراء الإفريقية والحبشة والمحيط الهندي جنوبا والتي تتكلم اللغة العربية"

إن الجلي من التعريف الاصطلاحي أنه يقوم على الحدود الجغرافية وهذا الاصطلاح إنما يشير إلى القومية التوحيدية الجغرافية، وهنا إشارة واضحة إلى توحيد اللغة ولا ربما حتى التاريخ الأصلي ، فإن عرقهم الأول يرجع إلى العرب المستعربة.

ويعرفها البعض الآخر: "القومية العربية هي شعور وإرادة واعية قوامها الروابط اللغوية والتاريخية والثقافية والنفسية المتجسدة في الآمال المشتركة بين العرب، وهي فكر عقائدي ومذهب اجتماعي عربي، يهدف لإقامة أمة عربية اشتراكية موجدة، توجه طاقتها للتحرر القومي الإنساني".[3]

1 - اسماعيل محمد حنفي: القومية وأثارها في المجتمع الإسلامي ، مجلة دراسات دعوية، العدد5 ، 2002 ، ص6.

2 - شاهيندا محمد عبد العزيز الشافعي: القومية في ميزان الإسلام ، كلية الشريعة ، الرياض، 2010، ص8.

3 - سليم ناصر بركات :الفكر القومي و أسسه الفلسفية عند زكي الأرسوزي ، دار دمشق، بيروت، لبنان، 1984 ، ص 197-198.

الملاحظ على هذا التعريف الاصطلاحي أنه متشعب بحسب التخصصات فقد أخذت القومية جانبها النفسي المرتبط بالمشاعر والأحاسيس وكذا الثقافي الذي يحمل تقاليد الأمم وتاريخهم ومآثرهم وهلم جر.

وتعرَّض الباحث **قسطنطين زريق** إلى مفهوم القومية العربية من خلال طرحات حولها ويبدو أن مفهومها ينشطر إلى شطرين الأول: يفيد أن القومية العربية هي نتيجة تدفع باتجاهها عجلة التحديث و اقتباس الآلة وما يراد فها من أساليب عقلية تناسبها ومن الواضح أن القومية العربية ها هنا رديف لـــ"الأمة".

"فالقومية ظهرت في البلاد الغربية كأحد مظاهر التحديث في المجتمع أو كإحدى نتائجه ولم تبدأ بالشكل الذي اتخذته في المجتمعات التي لم تتحدث"

أما الشطر الثاني من مفهوم القومية العربية فيأتي يوصفه عقيدة تماثل إلى حد بعيد نمط تدوين مفكري عصر التنوير، الذي يرى أن الدين بالأساس هو وعي أخلاقي يلزمه وجود "حرية" أو " عدم قسر" في اتخاذ القرارات الدينية.[1]

ومما يمكن أن يخلص إليه من التعاريف الاصطلاحية، أن مفهوم القومية ارتبط بحسب التخصصات النفسية والاجتماعية والجغرافية والسياسية والاقتصادية والعقدية.

3-نشأة القومية و ظهورها عند العرب:

اختلف الباحثون في تحديد فكرة القومية، فمنهم من يرى أن جذورها و إرهاصاتها الأولى تعود إلى العرب ومنهم من يرى أن نشأتها كانت مرتبطة بالنهضة الأوربية ونقصد هنا القومية الحديثة التي عاصرت القرنين الثامن والتاسع عشر وبداية القرن العشرين ومن هذا المنطق سنحاول أن نبرز نشأة القومية عند العرب.

من المؤرخين الذين أشاروا إلى القومية عند العرب **أنطونيوس** حيث رأى أن القومية عند العرب قد كانت عبارة عن تنظيمات حركية ليس إلا، كما أن ارتباطها كان

1 - هاني عواد: تحولات مفهوم القومية العربية من المادي إلى المتخيل الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ، ط 1، 2013 ، ص 90-.91

منوطا بتأسيس الجمعيات والمؤسسات السرية في قوله: " أول جهد منظم في حركة العرب القومية في العام 1875 حين تأسست جمعية سرية عربية في بيروت من خمسة أشخاص ثم ازداد عددهم إلى اثنين وعشرين وكان **فارس نمر باشا** .أحد مؤسسيها الأوائل ونشطت هذه المجموعة في توزيع منشورات سياسية سرية ، وطرحت فيها برنامجا سياسيا طالب باستقلال سوريا متحدة مع لبنان والاعتراف بالغة العربية كلغة رسمية، ورفع الرقابة التي تحد من الحرية، ونشر التعليم واستخدام القوات من أهل البلاد في المهام العسكرية الداخلية فقط، كما نددت هذه البيانات بالحكم التركي واغتصاب الخلافة من العرب، وقد تم إلصاق هذا المنشور الثالث في بيروت في ليلة 31 كانون الأول /ديسمبر 1808"[1].

البين من هذا القول أن مسقط القومية كان في لبنان وسوريا عن طريق تأسيس الجمعيات التي تهدف إلى الاعتراف باللغة العربية ، وهذا دليل على توحيد القومية اللغوية إضافة إلى رفع الرقابة التي تحد من الحرية وهذا دليل على البعد القومي والقيمي، ونشر التعليم الذي بأساسه يكون بتوحيد اللغة، ناهيك عن تلك البيانات المنددة بالسيطرة التركية على الخلافة.

وهذه الجذور التي تدل على نشوء القومية العربية هي الأخرى تدلنا إلى أنواع القومية من:

-**القومية التوحيدية**: والتي أساسها توحيد الانتماء وتجميع اللغة والثقافة بله الاستقرار.

- **القومية الخصوصية و الانفصالية**: ومبدؤها الأساسي الازدواجية بين اللغة والثقافة.

- **قومية الأقليات**: ومبدؤها الأساس الخليط بين النوعين الثاني والثالث (أي: بين القومية الخصوصية والقومية الهامشية).

ولكن يجزم الدكتور **سعد الدين إبراهيم** إلى أن القومية العربية ترتكز على القومية التوحيدية النابعة عن التعبير الوجداني و العقدي و السلوكي لذا يقول: "أن اهتمامنا ينصب

1- هاني الهندي: الحركة القومية العربية في القرن العشرين ، مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت، 2001، ص 174.

على موضوع القومية العربية وهي كما رأينا تمثل النوع الأول في تصنيف **ورث** أي: القومية التوحيدية، إذن فالتعبير الوجداني والعقدي والسلوكي للقومية العربية هو الرغبة في السعي إلى تحقيق الوحدة العربية " [1].

وهناك من يرى أن القومية العربية قد نضجت في حملة **نابليون** في أواخر القرن الثامن عشر كونه ارتبط بإيجابيات تمثلت "بالتعرف على النظريات والمؤسسات والمبـــادئ الغربية واقتباس علوم العزب، ومشاركته في مظاهر الحضارة والانتفاع من اختياراته واختراعاته ومدارسه وعارفه ومنتوجاته "[2]

إن هذا الرأي الذي ذهب إليه **ناصر بركات** يدل على أن القومية العربية ارتبط نضوجها عن طريق الاحتكاك بالغرب بخاصة الوعي، لان الوعي يجعل من المتأثر متأثرا بالنظريات والآراء والمبادئ وهكذا حال العرب، ويذكر **ناصر بركات** في موضع آخر أن هذا التأثير منوط بتفتيح وتحقيق المخطوطات العربية ويحققونها ثم ينشرونها وقد امتاز كثيرون منهم بالصدق والأمانة، وإن كان بعضهم قد عالج الأمور بروح استعمارية وعدائية للإسلام والعروبة"[3].

الواضح من قول **سليم ناصر بركات** أن المستشرفين كان لهم الدور في ترقية وبعث ويقظة النهضة القومية فيقول: "وهكذا قد بدأ الوعي القومي الحديث إذن بنهضة ثقافية، فكان للثقافة العربية واللغة العربية دور كبير في تكوين الأمة العربية حيث وجد العرب فيه شخصيتهم التاريخية وذاتهم وفيه استيعابهم لدورهم التاريخي ... "[4].

وقد ارتبطت نشأة القومية العربية بالدولة العثمانية كونها أسهمت في انتصاراتها وانكساراتها وفي هذا يقول **ساطع الحصري**: "أن الدولة العثمانية بوصفها دولة إسلامية

---

1 - سعد الدين إبراهيم : اتجاهات الرأي العام العربي نحو مسألة الوحدة، دراسة ميدانية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط2 ،1981 ، ص 27-28.

2 - سليم ناصر بركات : مرجع سابق ،ص197-198.

3 - المرجع نفسه، ص113.

4 - المرجع نفسه ،ص113.

بكل معنى الكلمة عاملت المسلمين العرب معاملة تختلف عن معاملتها للمسيحيين منهم كل الاختلاف ولهذا السبب كان ارتباط العرب بالدولة العثمانية يختلف باختلاف أديانهم اختلافا بارزا"[1].

ويقول في موضع آخر: "من الطبيعي أن تنشأ الفكرة القومية العربية عند المسلمين على أنماط تختلف عن أنماط تختلف عن الأنماط نشأتها عند المسيحيين، كما أنه من الطبيعي أن يمضي مدة من الزمن قبل أن تتقارب هذه الأنماط وتنتهي إلى شكل يشترك ويتساوى أمامه المسلمون والمسيحيون على حد سواء"[2].

ويرى في موضع آخر أن العرب المسلمين كانوا تحت سيطرة العثمانيين و أنه كان لهم الأثر في تاريخ الأمة العربية في قوله:" ينظرون إلى التاريخ نظرة إسلامية بحتة فيذهبون إلى أن المفاخر والأمجاد تنحصر فيما دوّنه تاريخ الإسلام. كما يزعمون أن الخلافة الإسلامية تسلسلت من الراشدين إلى الأمويين والعباسين والعثمانيين"[3] .

الظاهر من قول **الحصري** أن العرب المسلمين قد كان لهم موقف من القومية خلال نزعتهم الدينية، فقوميتهم نابعة من عوامل الإصلاح ورد الفساد فيقول: "والواقع أن العرب المسلمين الذين آخذو يفكرون في القومية لم يتوقفوا عند الاعتبارات الدينية بل كانت هناك عوامل أخرى غير دينية لها دورها في دفع التوجه القومي منها استشراء الفساد وشعور الكثيرين بضرورة الإصلاح... وبروز دعاة الإصلاح من الأتراك وغيرهم من أبناء القوميات التي حكمها العثمانيون"[4].

1 - ساطع الحصري: أبحاث مختارة في القومية العربية ، دار المستقبل العربي ، بيروت، ط2 ،1985 .

2 - المرجع نفسه، ص113.

3 - الرجع نفسه ، ص 157.

4 - هاني الهندي: الحركة القومية العربية في القرن العشرين، مرجع سابق ، ص 181 -182-183.

1.عوائق القومية العربية:

ارتبطت القومية العربية في نشأتها إلى أن تطورت بعدة عوائق جعلت منها تختلف باختلاف أصولها وأنواعها، فالمؤشر الأساس في معرفة العوائق التي تزامنت مع نشأتها عائقين أساسين هما:

1.4.الوجود العثماني:

سبق وأن أشرنا إلى وجود الحكم العثماني في البلاد العربية لم يكن مرتبطا بالجانب الديني فحسب، بل كان منوطا بالفساد والإصلاح وكذلك من هنا نلاحظ أن الخلافة العثمانية قد كان لها الدور في إبراز شوكة الإسلام وركيزة الهوية، وهذا ما ذهب إليه **عبد السلام ياسين** بقوله " منذ صعود القومية الطورانية في تركيا في عهد الخلافة العثمانية تبدل الوضوح الإسلامي وتضببت الانتماءات وحارت الهوية تحت مظلة الدولة العثمانية كان الناس رعية...بعد سقوط الدولة التي كانت شوكة الإسلام ورمزه وركيزة هوية المسلمين التمست طوائف المثقفين وضوحا في مطالبة خلافة عربية أو وطنية قبطية"[1]

والواضح أن هذا القول أن الدولة العثمانية قد بسطت قوتها وقدرتها لحماية أصقاع العرب وجعل العرب يثقون في قوتهم فراحوا يتريعون ويطالبون بالقومية التوحيدية، من الذين أشادوا بهذا نجد **توفيق برو** يقول: "حيث أخذ بعدها الضعف بشق طرقه نحو زعزعة كيان السلطة وإدارتها. فبدأت أعمال التمرد والعصيان ومحاولات الانفصال بسبب عدم استقرار عملية الإصلاح واتساع رقعة الإمبراطورية المطَّردة وكذا تجانس عناصر القومية، زد على ذلك عدم وجود رابطة معنوية شديدة الوثاق تشدهم إليها "[2].

1 - عبد السلام ياسين: الإسلام و القومية العلمانية، دار البشير، طنطة، ط2، 1995 .ص 135.

2 - توفيق برو: نظرات في نشوء فكرة القومية العربية، مجلة سيرتا، العدد 4 ، قسنطينة، الجزائر، 1980 ، ص 89.

2.4.النظام الرأسمالي:

تعد الرأسمالية من أساسيات نشأة القومية التي انبثقت من الماركسية التي كانت تعتبر أن الحياة الاقتصادية هي كل شيء، فقال **محمد أنيس**: "الحركة القومية في أوربا ترتبط في ظهورها ارتباطا جذريا بعاملين **أولا** بداية انهيار الإقطاع كنظام منفرد سائد في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية و**ثانيا** بداية ظهور العلاقات الرأسمالية في النتاج الاقتصادي وما يرتبط بهذا العامل من ظهور الطبقة المتوسطة المشتغلة في التجارة والساعية إلى السيطرة على الاقتصاد الوطني".

وهناك من يزعم أن النزاعات القومية قد كان لها الأثر من طرف الرأسمالية فقد قيل أن النزاعات القومية اكتسبت قوة كبيرة وصارت تؤثر في تكوين الدول والرأسمالية أيضا نشأت وترعرعت خلال القرن المذكور، كما ذكر في موضع آخر أن الرأسمالية هي سبب من أسباب قيام الحركات القومية " لان الدول التي ترمي إلى تكوينها كل الحركات القومية تشكل أوفق النظم وأفضلها لتحقيق مطالب الرأسمالية"[1].

وقد أسهمت الرأسمالية في إحداث العلاقات في إثبات قوانين الرأسمالية كما أنها ترفض السلوك، يقول **سمير أمين**:"لأنه ينطوي على تنوع اكبر في العلاقات إلي ما قبل الرأسمالية كالعلاقات ذات النمط الأبوي مثلا، وهي ليست رأسمالية لأنها تنتج للسوق الرأسمالية، ولكن لان ذلك النتاج يفرض عليها تبني السلوك الذي تقتضيه المنافسة الرأسمالية كالاستثمار والاقتراض والحساب".

ومن آثار الرأسمالية على القومية هو وجود الملكية الكبيرة والمحيطة بالمجتمع مما يستدعي عدم الاندماج، وفي هذا يقول **سمير أمين**:"وهناك حكم مسبق عنيد يعتبر بشكل عام أن الملكية الكبيرة في البلاد المحيطة هي من آثار الإقطاعية وفي الوقت الذي كانت فيه أحياناً هي خلق السيطرة الإمبريالية، وغالباً من نتائج اندماج زراعة هذه البلاد في النظام الرأسمالي ...استنتاجاتها حول المسألة الإقطاعية في العالم العربي هي الآتية:**أولاً**

1 - ساطح الحصري: أبحاث مختارة في القومية العربية ، مرجع سابق ، ص 281-282.

الحقبة لما قبل الاستعمارية:لم يكن نمط الإنتاج الخارجي قوي التطور في العالم العربي ...**ثانياً** أن تدهور التجارة البعيدة دفع إلى ظهور نمط إنتاج خارجي إقطاعي فقير كنمط مسيطر في التشكيلات العربية و**ثالثاً** إن التطور الاقتصادي أفاد في الفترة الاستعمارية أساساً الملاك العقاريين .**رابعاً** أن هؤلاء الملاك يميلون إلى التحول إلى رأسماليين زراعيين بينما تنحني علاقات السيطرة والاستغلال الرأسمالي إما إلى الخضوع لمتطلبات المزاحمة الرأسمالية أو أنها تستلم كلية إلى السيطرة قوانين الرأس مالية[1].

وللإقطاع أثر في تفتيت المجتمع وقوميته كما ذهب **محمد أنيس** قائلاً:"فالإقطاع من شأنه تفتيت المجتمع وتجزئته إلى وحدات منعزلة أو شبه منعزلة فكرياً واجتماعيا وإقصادياً، على الرغم من أن مقومات الأمة موجودة في المجتمع من لغة وتاريخ وغير ذلك، إلا أن الإقطاع كان يحول دون نمو هذه المقومات ودون انصهارها وتبلورها فالأوضاع الإقطاعية تضعف هذه المقومات وتقيم في وجهها العقبات وتحرمها من النمو والازدهار"[2].

يتضح من خلال قول **الحصري** أن: "النظام الإقطاعي له عائق في الوحدة القومية وهو تفتيت المجتمع في الفكر الاقتصادي،كما أنه يسعى إلى كسر المقومات ، وحينها يؤدي إلى نتيجة عدم النمو وعدم الازدهار، وهنا نقول:"أن النظام الرأسمالي قد خلق القومية من العدم واصطنعها اصطناعاً،وإنما كانت القومية إمكانيات ومقومات ضيقة ...فجاء النظام الرأسمالي فأتاح الفرصة لهذه الإمكانيات وطورها،لا رغبة منه في خلق القومية،ولكن سعياً وراء تحقيق مصالحه الخاصة"[3]

كما نجد للرأسمالية عائقاً آخر وهو عدم ملاحظة الأمور على صحتها فهي تعمل على تظليل النظرات للحقيقة، وفي هذا يرى **الحصري** "أن التزام النظرات الماركسية في

1 - سمير أمين:الأمة العربية ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ،الجزائر ،1990 ، ص 51.

2 - ساطع الحصري : حول القومية العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، دط ، دت ، ص 112.

3 - المرجع نفسه ، ص113.

أبحاث القومية بوجه عام والقومية العربية بوجه خاص ، وربط تلك الأبحاث بقضايا الطبقات الاجتماعية وبشؤون الإقطاع والرأسمالية يحول دون ملاحظة الأمور على وجهها الصحيح"، وهذا الأخير يدلنا على أن الرأسمالية هدفها الأساس والرئيس خدمة مصالحها ليس إلا، ولا أدل على ذلك مما قاله الحصري:"النظام الرأسمالي يسعى إلى تحقيق مصالحه الخاصة عن طريق دعم القومية "[1].

غير أننا نجد البعض يرى أن الدول القومية ترفع قوميتها بإثبات الرأسمالية في قول **ماركس**:"وزعموا أن الرأسمالية سبب قيام الحركات القومية ، لأن الدول القومية تشكل أوفق النظم وأفضلها لتحقيق مطالب الرأسمالية "[2].

5.البعد القومي وتجلياته في رواية عطر الدهشة:

1.5. مقومات القومية:

يعد مصطلح القومية من حيث مقوماته نختلف فيه، كونه غير محدد المجال لوجود أصول فلسفية وإطار تاريخي غير محدد، بله الوعي الاجتماعي ولعل هذا الأخير من جعل الدارسين غير ثابتين على تعداد مقوماتها، لكن نجد أحد البحثة وهو **ساطع الحصري** قد استطاع أن يحصر مقوماتها بحسب مقومات المجتمع فركز على أمرين أساسين: **اللغة و التاريخ** من خلال قوله:"... إلا أن المقومات الأساسية للشخصية القومية لأية جماعة بشرية تنحصر في مقومين اثنين فقط، المقوم الأول هو اللغة المشتركة ، والمقوم الثاني هو التاريخ المشترك "

ونلحظ من خلال هذين المقومين أنهما العمدة في بناء الشخصية القومية والسبب في ذلك أن معرفة التاريخ من معرفة اللغة، واللغة وعاء في التاريخ والتاريخ غطاؤها.

1 - ساطع الحصري :حول القومية العربية ،مرجع سابق ، ص113.

2 - المرجع نفسه، ص113.

1.1.5. مفهوم اللغة (اللغوي):

مما لا شك فيه وريب أن اللغة هي واجهة الأمم، بل هي سراجها ولوحة مآثرها ومرآة ثقافتها، بل هي شمس ساطعة تطل لكي تكشف روح الأمم فتجعلها في قلب واحد، وهو ما ذهب إليه **رابح تركي** في قوله:" لذلك فإن الشعوب التي تتكلم لغة واحدة تكون ذات قلب واحد، وروح مشتركة، ومن هنا فهي تكون أمة واحدة فوحده اللغة توجد نوعا من وحدة الشعور والتفكير المتكلمين بها"[1].

وهو الأمر نفسه الذي ذهب إليه **ساطع الحصري** في قوله:"فاللغة المشتركة تكون وحدة الفكر " و من هنا يمكننا أن نقول إن اللغة تعد سيادة الأمم وسلسلتها المتسلسلة عبر العصور.

ولما كانت اللغة إثبات الاستمرارية الأمم ووجودها جعل من البحثة يهتمون بهذا الجانب، ومنهم **مصطفى صادق الرافعي** الذي يرى أن اللغة منوطة بوجود الأمم وأفكارها في قوله: "... و أما اللغة فهي صورة وجود الأمة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها وجودا متميزا قائما بخصائصه فليس للغة نسب العاطفة والفكر"

الظاهر من قول **مصطفى صادق الرافعي** أن اللغة ليست تعبيرا عن الأفكار فحسب بل هي إثبات لما في النفوس و تحريك الرؤوس، مما جعلها تمتاز عن غيرها واقصدها هنا الفكر فالإنسان مهيأ في تطوير حقائق الوجود بلغته، وأن غاب التاريخ لأن اللغة منوطة باللسان واللسان على ما في الفؤاد وقد صدق الشاعر حين قال:

لسان الفتى نصف و نصف فؤاده *** فلم يبق إلا صورة اللحم و الدم

وقد قال **مصطفى صادق الرافعي**:" حتى أن أبناء الأب الواحد لو اختلفت ألسنتهم فنشأ منه ناشئ على لغة، ونشأ الثاني على آخر، والثالث على لغة ثالثة لكانوا في العاطفة كأبناء ثلاثة آباء"[2].

---

1 - رابح تركي : التعليم القومي والشخصية الجزائرية الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، ط2 ،1986 ، ص 28.

2 - مصطفى صادق الرافعي: وحي القلم ، دار المعارف ، مصر، دط ، 1972 ، ج3 ، ص33.

ومن ركائز إثبات دور اللغة أنها ارتبطت بحياة المجتمعات ، فقدان اللغة لفقدان الحياة ولا غروة في ذلك فهي سنة موجودة منذ القديم ارتبطت بمآثر الشعراء ومجالس الأمراء فقد قال **ابن رشيق القيرواني**: "كانت العرب تهنئ بعضها بعضا بثلاثة، بفرس ينتج أو بغلام يولد.أو بشاعر يظهر، ولعل هذا الدليل على أهمية اللغة في بناء المجتمعات واستمرار حضارتها وبقاء ثقافتها، لذا قال لولد يولد فربط الولد بالشعر والشعر هو اللغة، واللغة من الشعر، ألم يقولوا أن "الشين للشعور والعين للعاطفة والراء للروح وهي مقومات اللغة في ذاتها من الشعر" وفي هذا يقول **تركي رابح**: "فإن أي شعب من الشعوب لا يفقد حياته و كيانها إلا عندما يفقد لغته" كما يقول **جرجي زيدان**: "اللغة تحيى بأصحابها و تموت بأصحابها.

تعد اللغة جانبا مهما في بيان انسجام الرواية واتساقها،بل هي مرآة المجتمع والأداة المحركة، كونها تحمل مشعل تحرر، واثبات الهوية الوطنية، فما الإنسان لولا اللغة ؟.

والقارئ للرواية يلحظ أنها حافلة بجانب لغوي ثري فقد استعان الراوي بلغتين من حيث المراتب **الفحصى والعامية** ومن هنا ينتج لنا الآتي:

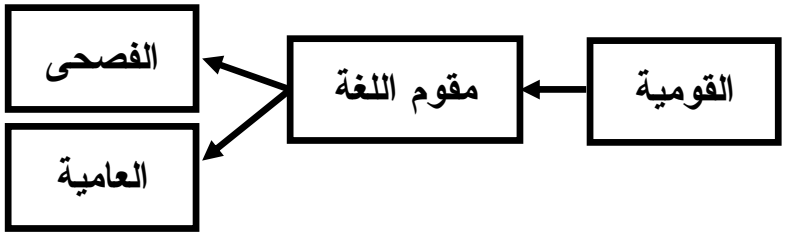

يوضح المخطط أن القومية في مقومها اللغوي مسقم إلى قسمين:**فصحى وعامية** ولعل هذا التقسيم كان مقصودا من طرف الراوي، مما يدل على اطلاعه الواسع، أضف إلى أنه يدل على تشبثه بالوطنية، والروح القومية، فالعامية لها عرضها ودلالتها وبخاصة إذا أمعنا أن اللغة دلالة على الشعور والتفكير واثبات الاستمرارية، أما اللغة الفصحى فهي لغة تدل على القومية الإسلامية التي تعمل على تحريك الرؤوس، وإثارة النفوس وهو ما

نلحظه في الرواية في قوله "**أفهم فقط ؟ الدم داخلنا يتكلم العربية حتى وإن تكلمت ألسنتنا غير ذلك** "[1].

إن هذه المقولة أبلغ ما ورد في الرواية من حيث إثبات الهوية العربية الإسلامية فالرد كان جليلا، حيث أنه يرى المقوم اللغوي المنوط بالعربية يقوم بالدم، وأن اختلاف الألسن لا خير فيه.

وما يثبت براعة الراوي من حيث الجانب اللغوي الفصيح أنه دائما يذكر لفظ القاموس وهو ذلك القاموس الذي يعتمد على انتقاء الألفاظ من القاموس القديم، ذلك القاموس البديع فيقول "...أجاب الحنين محاولا استذكار ألفاظ لغة نسيها من قاموس الحب"[2]

ويقول في موضع آخر "نظرة غريبة مضببة بالدمع فضحت ما لم للفظ "[3]، وانظر معي إلى تلك العبارات الدقيقة وهو يحاور **دحمان** قائلا: "دحمان أطلعني على مرضه لكنه لم يعلمني بغيابه ، أين تراه يغيب ؟ فكر الحنين بمنطق الأطفال... وسيقنع نفسه بأنه لابد من تكريم أياما ذات عدد فهذا مبدأ الكرم عنده"[4].

والحقيق بالذكر أن اللغة الفصيحة عنده فعلت فعلتها، حيث أنها تمتعت بالخيال وحسن الجمال وبراعة التصوير في قوله: "**قلت وشيء من الريبة يتسلل إلى قلبي** "[5].

ويقول في موضع آخر وهو يريد أن ينسى حديث **سهام** ليمعن النظر في حديث أخته **سامية** بقول مسبوك ومحبوك قائلاً: "لا تزال تلبس غشاء حزنها في عينيها إنها صورة بديعة وأخيلة دقيقة تناسقت بين الألفاظ"[6].

---

1 - محمد الأمين ابن ربيع ، عطر الدهشة ، ص 95.

2 - المرجع نفسه ،ص8.

3 - المرجع نفسه، ص8.

4 - المرجع نفسه، ص8-9.

5- المرجع نفسه، ص 15.

6 - المرجع نفسه، ص15.

أما **اللغة العامية** فقد وردت في كم من موضع والتي تثبت الانتماء الوطني الجزائري، والملحوظ في الرواية أن العامية ذكرت في مواطن أساس حيث أن الراوي راح يعبر عن "**العشرية السوداء**" وهذا في قوله: "**حاضر يا سيدي ...الدعوة بدأت تَصْفى** "[1]

هذه العبارة وردت بالعامية وهي أبلغ لأنها دلت على مأساة مرت بها الجزائر في وقت المحنة، فراح الراوي يعبر بالعامية دون الفصحى لأنها الأقرب ثم انتقل إلى استعمال الفصحى التي تدل على القومية العربية عموماً ، والتي لها علاقة بالإسلام قائلاً:"**أحياناً نصبح على أخبار الدم ،ونبيت على أنباء الرصاص**"[2].

ثم يرجع إلى العامية لإثبات أحوال وظروف الوطن في قوله:"**العباد زاهيين** " ثم رجع إلى الفصحى في قوله: "**والأرض اخضرت نحن نسير إلى الأحسن**"ومن بعد ذلك يعود إلى العامية قائلاً: "**خير من بكري** "[3].

وهذه العبارة تدلنا على أن الراوي يريد أن يعبر عن ذاته بقوة ، لذا نجد مواطن العامية ترد في مقامات أساسية مثل قوله: "**شفت يا خويا الناس لبعضهم**"[4].

ولكن نجده يستعمل الفصحى الدقيقة الشعورية ذات الإحساس الوطني في قوله:"كنت أعلم أن الوضع من حسن إلى أحسن منذ سافرت إلى اليوم بدأت مساحة الرعب تتقلص، فيما مساحة الأمان تزيد اتساعا ، حرك هذا الشعور في داخلي رغبة في العودة لأرى حال الوطن"[5].

1 - محمد الأمين ابن ربيع، عطر الدهشة، ص28.

2 - المرجع نفسه، ص28.

3 - المرجع نفسه، ص 28.

4 - المرجع سابق، ص 29.

5 - المرجع نفسه، ص 28.

والجدير بالذكر أن اللغة العامية تنوعت في الرواية، فانتقل الراوي من استعمال اللهجة الجزائرية إلى المغربية في قوله: "**واخا سيدي حنا جوارينْ.أنا هشام من المغرب ياك تفهم من العربية شيء حاجة؟**"[1].

وقد عبر عن المقوم اللغوي بالعروبة والانتماء في قوله:"**في تلك اللحظة بالذات كنت بحاجة لأشعر بالانتماء، فبعد أريد من عشرة أشهر من الوحدة، أي إنسان كنت سأشم فيه رائحة العروبة كان سيخرجني من ذلك الإحساس، ليمنحني الأمل والثقة في حظي** "[2].

يتضح من خلال اللغة المستعملة في الرواية أنها جمعت مابين المحلية التراثية، وما بين التراثية العربية الأصلية، ولعل هذا لا ينقص من قيمة الرواية بل يزيدها فنية وارتقاء وهذا دليل على أن الراوي قد أقحم اللغتين معا ليزيد ثوب اللغة براعة، وأكثر توصيل للقارئ لأن الرواية في حقيقة أمرها تعبير عن واقع معيش لا يفتأ ينفك عن مجتمعه، لذا جمع بين الواقعية الاجتماعية وهي ما عبرنا عنه باللغة العامية المحلية، وبين اللغة العربية الإسلامية المرتبطة بجذور الأصالة القديمة، ودون شك أنها متعلقة بلغة القرآن الكريم وهو ما عبرنا عنه باللغة الفصحى (التراث العربي).

2.1.5. مفهوم التاريخ (تاريخي):

وبعد ما ذكرنا مقوم اللغة على أنه وعاء التاريخ ،فإن التاريخ هو ضمير المكنون بداخله ولعل هذا الأمر ما قد جعــل **تركي رابح** يـــــرى أن: "التاريخ هو ضمير اللغة واللغة روح الأمة " وهذا الأمر ليس متعلقا **بتركي رابح** فقط، فقد ذهب **ساطع الحصري** إلى أن الأساس في بناء القومية هو "وحدة اللغة ووحدة التاريخ " فكأنها صفحة واحدة على جهتين، فإنما جهة أقلبت إلا وجدت جهتها الأخرى شارحة لها، وكأنه بينهما وشيجة التكامل ورابطة التناسق.

---

1 - محمد الأمين ابن ربيع، عطر الدهشة، ص95.

2 - المرجع نفسه، ص96.

والتاريخ كما يرى **تركي رابح** أنه " المشترك بين أبناء جماعة من الناس ، هو من أهم دعائم قوميتهم، فالأمة الواحدة هي التي لها تاريخ عام مشترك "

البيّن من قول الباحث أن التاريخ يسهم من الأمرين أساسين: بناء المجتمعات وتوحيد تاريخ الأمة، حيث يجعلها سجلاً واحداً يحفظ تاريخ ماضيها، وهو رأي للباحث **تركي رابح** حين صرح[1]. قائلا: "ذلك أن التاريخ بوصفه السجل الثابت لماضي الأمة وباعتباره ديوان مفاخرها ومدخر ذكرياتها، وثبتا بانجازاتها في كل الميادين."[2].

ومن الأهداف التي يرمي إليها التاريخ في إثبات القومية هو الاعتزاز والافتخار والانتماء في كل عصر من العصور، ناهيك أنه يشحذ الهمم بالبطولات والانتصارات التي قد دلَّ عليها التاريخ، وهو ما ذهب إليه الدكتور **محمد عدنان زرزور** قائلا: "حيث يشعر كل جيل من الأجيال بالاعتزاز والافتخار والزهو والانتماء أمام عصور الازدهار والتقدم وأمام الانتصارات والبطولات والانجازات التي حققها الآباء والأجداد أو حققها الأجيال السابقة في جميع ميادين الحياة، كما يشعر بالانكساروالألم أمام عصور الركود والانحطاط والفرقة والانقسام، وأمام الهزائم والانكسارات، وانطفاء الفاعلية والتأثير، فيتولد من ذلك جميعه آلام وآمال واحدة وذاكرة وشعور واحد"[3].

والتاريخ يؤدي دورا آخر في الألفاظ ضمائر الشعوب وترسيخ مواقف الرجال وأحداثهم سواء السارة منها والحزينة ، وهذا ليس خاصا بالشعوب الأخرى فقط بل حتى الشعب الجزائري، فقط أسهم التاريخ الجزائري في الرفع من شأوى وشأن الجزائر حتى أضحت معروفة بشعارها القدسي "**شعب مليون ونصف مليون شهيد**"، أليس هذا الشعار من التاريخ ؟ وهذا التاريخ مكتوب بمقوم لغوي الذي يرفع في كل حين من خلال النشيد الوطني "**قسما**" فكلما رفع هذا الشعار إلا وتذكرنا هذا التاريخ فيرد علينا التاريخ باللغة

1- رابح تركي : مرجع سابق ، ص29.

2 - رابح تركي:المرجع نفسه ، ص 33-34.

3 - شاهندا محمد عبدالعزيز الشايقي: مرجع سابق ، ص 25.

ملعلعا قوله: **قسما بالنازلات**.إنه التاريخ "والتاريخ العربي الإسلامي للجزائر يعتبر مقوما آخر من مقومات الشخصية الجزائرية لأنه هو الذي كوّن ضمير الشعب الجزائري وجعل الجزائريين كافة يرتبطون بذكريات هذا التاريخ وأحداثه، سواء السارة منها أو الحزينة"[1].

يعد التاريخ مقوما مشتركا بين الشعوب، بل إن الأمم والمجتمعات إنما تعرف بتاريخها كونه يحمل تقاليد وعادات المجتمعات فهي ترفع أبناء الجماعة من الناس، ومن ثم فان مقوم التاريخ يعمل على توحيد تاريخ الأمة، فيجعل سجلها واحدا، وقد عمل المقوم التاريخي على إحياء الضمائر، وبناء المشاعر، وحفظ الشعائر،لذلك نجد في الرواية نوعان من مقوم التاريخ:**الجزائري** و**العربي**.

فالتاريخ الجزائري نجد الراوي يستعمله يبرز ثقافة الشعب الجزائري وتاريخه العريق، وإبراز الانتصارات والبطولات على سبيل إبراز مكانة هذا الشعب، وشحذ الهمم حيث ذكر تهنئة العيد يوم العيد، والأمر الجميل أنه تذكر أغنية تعد من التراث الجزائري الشعبي في قوله:"...ثم استدرت اقلب المحطات التلفزيونية علي أجد أغنية "**مزينو نهار اليوم**". والجميل في هذه العبارات عند توظيفها أنها تذكره به، حيث جعلها عنوانا خالداً لهذا اليوم في قوله:"قبلاً لم أكن أحس بالعيد، إلا عندما استمع إليها، فقد كانت كالعنوان المميز للعيد الجزائري"[2].

كما ذكر التراث التاريخي الذي يرتبط بالأغنية الخاصة بالراي، فالمعروف أننا عندما نذكر الراي نذكر الفنان "**خالد**" في قوله: "...**ارتفع صوت أحد مغنيي الراي يقول:"ياسلاك المَمْحُون من أرض القفار**"[3]

1 - رابح تركي: مرجع سابق ، ص57.

2 - المرجع نفسه، ص121.

3 - عطر الدهشة، مرجع سابق ، ص123.

والجميل في الأمر أن هذا التاريخ قد يجعل من سامعه متأثراً به بل عند سماعه يشعر بحنين وذلك في قوله: "عرفت **أن هشام سيبكي الآن، لذا حاولت قدر الإمكان ألا أبدي له ضعفي لضعفه** "[1].

كما نتكلم مع التراث التاريخي المنوط بالتراث الجزائري الذي يحمل في طياته تراثا عريقا له جذور في الماضي الغابر في قوله:" **كنت متخوفا أن ريح الجنوب قد مرت من هنا**"[2].

إن هذه الريح التي تذكرها الراوي تدل على حنينه للماضي الجزائري أما بخصوص "التاريخ العربي" فقد وظف الراوي تراثا عربيا ثرًّا، حيث يدل على ثقافة الواسعة، وهذا دليل على أن الراوي متشبث بالماضي العربي العريق حيث نجده يستأنس في محنته الخارجية بأغنية "**لأم كلثوم**"، و أي أغنية تحمل وصف البعد، حيث يقول: "**خرجت من غرفة سعيد و أم كلثوم** تقول:" **وصفوا لي الصبر..**" الصبر **يا أم كلثوم، هذا ما احتاجه هذه الأيام لأتمكن من استيعاب عقليات إخوتي المستنكرة، الصبر صار ملازما لي و كأنما ولدت بوشم الصبر**"[3].

إنها أغنية، ولكن دلالتها قوية في النفس، فالمقوم العربي كانت له دلالة على صبر الراوي وثباته، رغم أنه كان يعاني الويلات إبان الغربة، لذا يقول: "**في الغربة نصبر على كل شيء** على **الإهانة والتعب والجوع والتطوح.والألم والشوق والحب**"[4].

كما ذكر تراثا عراقيا لخريطة كانت قد علقت على الجدار، لأنه دخل إلى بيت أحدهم فوجد زخرفة تراثية تحمل بعدا تاريخيا له جذوره، وهنا إشارة إلى أن المقوم التاريخي عندما ينتقل إلى الخارج ينتقل مع المعتقدات التي يؤمن بها الشخص وهذا ما حصل في

1 - المرجع نفسه، ص 125.

2 - المرجع نفسه، ص125.

3 - المرجع نفسه،ص69 .70.

4 - المرجع نفسه ،.ص 70.

قوله:"**يوم دخلت شقته انبهرت من الطراز العربي الأصيل الذي أثثت به، ومن التحف المشرقية التي وزعت بنظام شدّ الانتباه في كل زوايا البيت**"[1].

ولعل المقوم التاريخي له دلالته، فالزخرفة معلقة شكلاً، ولكن تحمل في طياتها مدلولات تاريخية، فتحمل هوية وطنية معينة، وهي تراث عراقي إسلامي، ولا أدل على ذلك من قوله

"**لكن ما شدّ انتباهي ليس أصالة الشقة أو أثاثها .إنما شيء آخر مثبت على الجدار في أنسب مكان يمكن للعين أن تقع عليه، كان عبارة عن بورتريه مرسوم لرجل بزي تقليدي**"[2].

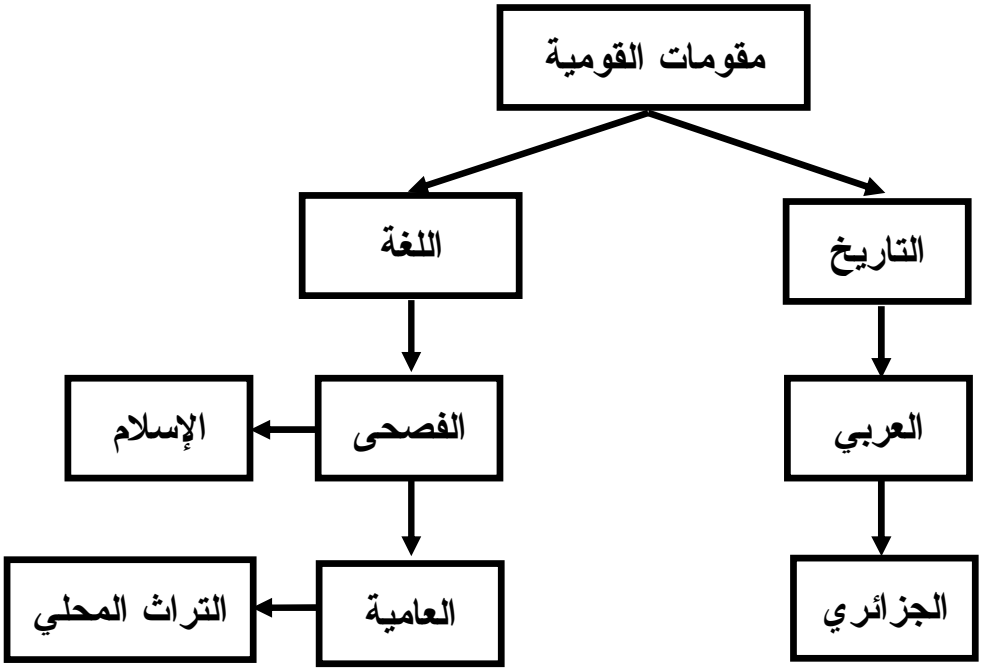

1 - محمد الأمين ابن ربيع ، مرجع سابق ، ص100.

2 - المرجع نفسه ، ص 100.

الفصل الثالث

البعد الوطني في رواية
عطر الدهشة ودلالته

1.الانتماء الوطني مفهومه:

1.1.الانتماء لغة :(نما) الشيء نماءً ونمو: زاد وكثر، ويقال: نَما الزرع، ونَما الولد: ونَما المال.

ويقال: هو ينمو إلى الحسب، ونَما الخُضاب في اليد أو الشعر: ازداد حمرةً وسواداً و(نمى) الحديث –نِماءً ونميّا: شاع، والشيء رفعه و أعلى شأنه، يقال: فلان ينميه حسبه - والحديث إلى قائله: رفعه في الإسناد إلى قائله – وفلاناً إلى فلان نسبه إليه – والمال ونحوه زاده وكثره[1].

وورد في **المنجد الأبجدي**: انتمى، انتماء، ونمى فلان إلى أبيه: انتسب واعتزا[2].

2.1.الانتماء اصطلاحا:

ورد الانتماء في اللغة بمعنى الانتساب، وهو من الناحية الاصطلاحية لا يخرج عن هذا المعنى، فهو انتساب للدين والوطن والأرض.

والانتماء بصورة عامة هو الانتساب الحقيقي للدين والوطن فكراً، وتجسده الجوارح عملاً والرغبة في تقمص عضوية ما لمحبة الفرد لذلك ولاعتزازه بالانضمام إلى هذا الشيء ويكون الانتماء للدين بالالتزام بتعليماته والثبات على منهجه، أما بالنسبة للوطن الذي يعني الشعب والأرض فيجسد بالتضحية من اجلها تضحية. من شعوره بحب ذلك الوطن وشعبه[3].

يتضح من هذا التعريف أن الانتماء انتساب للدين والوطن، فالانتماء بالنسبة للدين يكون بالتقيد بتعاليمه والثبات عليها والعمل بها، أما بالنسبة للوطن فينصب في قالب التضحية من أجل هذا الوطن والدفاع عنه والعمل من أجل رقيه وازدهاره والنابعة من

1 - ابن منظور: لسان العرب ،مادة (نما)، ص341.

2 - المؤسسة الوطنية للكتاب: المنجد الأبجدي، الجزائر ،1990 ، ص 155.

3 - نبيل يعقوب: قيم الانتماء والولاء المتضمنة في منهاج التربية الوطنية رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة ،2009 ، ص 19.

الشعور المتدفق في عمق الفرد والذي لا يمكن بأي حال من الأحوال التنصل منه واعتزاز بانتمائه الوطني.

ورد في **معجم العلوم الاجتماعية** أن الانتماء هو ارتباط الفرد بجماعة ، حيث يرغب الفرد في الانتماء إلى جماعة قوية يتقمص شخصيتها ويوحد نفسه بها مثل الأسرة أو النادي أو الشركة[1].

والانتماء بهذا المعنى هو ارتباط الفرد بالجماعة ، حيث يذوب الفرد بالجماعة، حيث يذوب في هذه الجماعة ويتوحد معها ، متأثرا و مؤثرا فيها.

3.1.الوطن لغة:

ورد في **لسان العرب لابن منظور** : الوطن المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله والجمع أوطان، وأوطان الغنم والبقر: مرابضها وأماكنها التي تأوي إليها، ووطن بالبلاد وأوطن أي: أقام، وأوطنه اتخذه وطناً، ويقال أوطن فلان أرض كذا وكذا أي اتخذها محلاً ومسكنا يقوم فيها، وأَوْطَنْتُ الأرض ووطنْتُها توطينا واستوطنتها :أي اتخذتها وطنا[2].

وورد في معجم **جمهرة اللغة لابن دريد** في مادة **(و- ط – ن)**: "الوطن، حيث أوطنت من بلد أو دار، يقال وطنت بالمكان أو أوطنت به لغتان فصيحتان، وأنا واطن ومواطن مواطن وجمع الوطن أوطان- والمثل السائر:(**لولا الوطن لخرب البلد السوء)** والمواطن موضع الوطن"[3].

4.1.الوطن اصطلاحا:

يعرف **الجرجاني**: **الوطن** في كتابه "**التعريفات**"على أنه،" الوطن الأصلي من مولد الرجل، و البلد الذي هو فيه"[4].

---

1 - حسين الخزاعي، إيمان الشمايلة: مستوى المواطنة والانتماء ، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 41 ، ملحق 1، 2014، ص 348.

2 - ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق ، ص 451 .

3 - بن دريد: جمهرة اللغة، مح3 ، ص 118.

4 - أيمن السعداوي: هل حب الوطن من الإيمان؟، سلسلة أمة واحدة ، 2017، ص04.

فإذا كان **الجرجاني** يرى إن الوطن هو المكان الذي يولد عليه الإنسان و يعيش فيه فهناك من يرى أن الوطن هو: "تلك البقعة من العالم التي ترتبط بها معنويات الشخص ويتعلق بحبها، أو هو تلك الأرض التي نشأ عليها واختلط بأهلها، وتعلم منهم طريقة الحياة فأصبح يشعر بأنه جزء لا يتجزأ منها"[3]

يتبين من هذا المفهوم أن الإنسان يرتبط ارتباطا وثيقا بالأرض التي نشأ عليها وهو بطبعه كائن اجتماعي يشترك مع جماعة مجتمعة على وطن واحد، وهذا الأخير الذي يوحد بين عواطفهم وأفكارهم ومصالحهم، ومن هنا يظهر تأثير البيئة جليا في تكوين أفراد المجتمع، وهو أمر لا يمكن إنكاره، وهو ما ذهب إليه **ابن خلدون** في قوله: "**إن وحدة البيئة تؤدي في النهاية إلى وحدة الأخلاق والعادات**"

أما مصطلح **الوطنية**: فقد ربط عدد من الباحثين مفهومها بنسبتها من الوطن " وهو مكان إقامة الإنسان ومحل ولادته الذي عليه نشأ وبسمائه استظل وعلى أرضه درج"[1].

وتعرف **الموسوعة العربية العالمية** الوطنية بأنها: "تعبير قويم يعني حب الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد والفخر بالتاريخ والتفاني في خدمة الوطن ويوحي هذا المصطلح بالتوحد مع الأمة "[2].

فالوطنية حسب هذا التعريف تأتي بمعنى حب الوطن والتعلق به والإخلاص له والتفاني في خدمته، والاعتزاز والافتخار بتاريخه والتقيد والتمسك بعاداته وتقاليده وبالتالي تعزيز الانتماء لدى المواطن وغرس السلوك الاجتماعي المرغوب أو المراد حسب قيم المجتمع تنشئة لمواطن صالح كما يرغب أن يراه المجتمع.

و**المواطنة** هي المسؤولية الملقاة على عاتق الأفراد اتجاه الدولة سواء أكانت مسؤوليات طوعية أو مسؤوليات إلزامية بصفته منتمى إليها.

1 - تركي رابح: التعليم القومي و الشخصية الجزائرية ، مرجع سابق، ص 43.

2 - الموسوعة العربية العالمية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض 1996، ص 110.

وإذا كان الانتماء يعد ظاهرة إنسانية فطرية، تربط بين مجموعة من الناس المتقاربين والمحددين زمانا ومكانا بالعلاقات تشعرهم بوحدتهم، وتمايزهم تمايزا يمنحهم حقوقا ويحتم عليهم واجبات، فإن الوطن هو المستقر الذي يشد إليه النفس ويكون سببا في الأنس والألفة والارتياح والحنين، لذلك فالانتماء الوطني يعني: "اتجاه ايجابي مدعم بالحب، يستشعره الفرد اتجاه وطنه، مؤكدا وجود ارتباط وانتساب نحو هذا الوطن، باعتباره عضوا فيه ويشعر نحوه بالفخر والولاء، واعتز بهويته وتوحده معه، ويكون مشتغلا مهموما بقضاياه محافظا على مصالحه وثرواته ومراعيا الصالح العام، ومشجعا ومسهما في الأعمال الجماعية ومتفاعلا مع الأغلبية، ولا يتخلى عنه حتى إن اشتدت به الأزمات "[1].

والواضح من هذا التعريف أن الانتماء الوطني يتطلب التضحية والنصرة والبذل والعطاء من أجل، ويشعر نحوه بالفخر والاعتزاز والولاء، اعتزاُزُ بهويته ، باذلاً النفس والنفيس في الدفاع عنه والانشغال بقضاياه وهمومه عاملا على الارتقاء به والمحافظة على ممتلكاته ومشاركاً فعالاً في الأعمال الجماعية والأهم من ذلك هو التشبث بالوطن أشد تشبث مهما بلغت به الأزمات "[2].

ويذهب **ناصر إبراهيم** في كتابه "**التربية المدنية والمواطنة** "إلى أن: "الانتماء الوطني يعني بمفهومه الاصطلاحي الوطنية وهي ارتباط وانتساب الفرد أو الجماعة إلى قطعة معينة من الأرض، والتعلق بها، وحب أهلها وأصحابها، والحنين إليها عند الاغتراب عنها والاستعداد للدفاع عن كيانها ضد الأخطار التي تهددها، ويتطور حب الأرض وأهلها إلى حمايتها والذود عن حياضها، والعمل على تحسين معيشة أهلها وتطورها "[3].

ومن خلال ما سبق فإن الانتماء الوطني هو حب للوطن والتعلق به، والشعور بالحنين اتجاهه والتضحية من أجله بالنفس والنفيس، لا أدل على ذلك ما حدث **لنبي** الأمة **محمد**

1 - عطية بن حامد: دور تدريس مادة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة 2008 ص11.

2 - حازم أحمد الشعراوي : مرجع سابق ، ص59.

3 - المرجع نفسه ، ص59.

صلى الله **عليه وسلم**، الذي سالت عباراته شوقاً وحنيناً إلى وطنه مكة المكرمة ، بعد ما أُخرج منها مكرهاً من قبل كفارها، فقال **عليه الصلاة والسلام** "**والله إنك لأحب أرض الله إلي ولولا أن أهلك أخرجوني منك لما خرجت**"[1].

فحب الوطن غريزة متأصلة في نفوس البشر جميعا وهو ما عبر عنه فضيلة الشيخ **محمد الغزالي رحمه الله**: " والبشر يألفون أرضهم على ما بها، لو كانت قفرا مستوحشا و حب الوطن غريزة متأصلة في النفوس، تجعل الإنسان يستريح إلى البقاء فيه، ويحن إليه إذا غاب عنه ، ويدافع عنه إذا هُوجِم، ويغضب له إذا انتقض"[2].

ويتضح من قول **محمد الغزالي** أن حب الأرض فطرة و جبلة يجبل عليها الفرد فيألف الأرض بما فيها من نقائض وعيوب فهو الملاذ الآمن الذي يولد في نفسه الأمن والاستقرار فتجعل الإنسان يستريح إلى البقاء فيه ويطيب له العيش على ترابه، ويشعر بالشوق والحنين إليه إذا غاب عنه ، ويلتزم بالدفاع عن حماه إذا تعرض للهجوم.

وفي هذا الصدد يقول: **احمد المقري التلمساني** في حب **الجزائر**:

بلد الجزائر أمر نواها كلف الفؤاد بحبها و هواها

يا عاذلي في حبها كن عاذري يكفيك منها ماؤها وهواها

ففي هذه الأبيات يعبر الشاعر عن شوقه إلى وطنه بعد ما قاساه من المحن في دار الغربة و لا أدل على ذلك من قوله:

بركت رسوم عزّي في بلاد و سرت بمصر منسي الرسوم

دعا رجل الكفاح والمصلح **الإمام عبد الحميد بن باديس** إلى ضرورة حب الوطن والإخلاص له في مقالاته القيمة التي نشرها بمجلة "**الشهاب**" و"**السنة و البصائر**" حيث يقول:

1- الترمذي: الجزء الأول ، ص 386.

2 - أيمن السعداوي: مرجع سابق، ص 20-21.

"حب الوطن من الإيمان .....و الإخلاص أن تعمل لوطنك ولو أنكرك ، وأنكر عملك أبناء وطنك ، وتكريس العمل أن تكون جميع أعمالك عائدة بالخير على وطنك، فتستطيع أن تنفع الناس كلهم دون أن توصيك فتكون قد خدمت وطنك، بما زرعت له من محبة في قلوب من أحسنت إليهم من الناس "[1].

نلحظ من خلال التعريف والذي انطلق منه **ابن باديس** أنه منوط بالواقع الاجتماعي حيث يذكر أن حب الوطن يرتكز على:

- عمل الخير في الوطن .
- نفع الناس الجمعي.
- زرع المحبة في قلوب الآخرين.

2. **أبعاد الانتماء الوطني**:

إن قيم الانتماء وذاك الرابط بين الإنسان وأرضه ومحيطه فيظهر حصرا من خلال جملة من الممارسات والأفعال والتوجيهات التي نستطيع من خلالها الحكم على وجود الانتماء وعليه فإن مظاهره هي التجسيد الفعلي للقيم السائدة في المجتمع وتختلف هذه المظاهر في درجة أهميتها باختلاف المنظومة القيمية من مجتمع إلى آخر ومنها:

1- التضحية من أجل الوطن سواء في السراء والضراء فهي ضريبة دم يدفعها كل فرد صادق في انتمائه.

2- القيام بالواجب المطلوب على أتم وأكمل وجه في جميع المجالات، ليكون دليل وطني صادق وانتماء قوي.

3- القيام بالأعمال التطوعية والخيرية، لأنه فائدته تهم الوطن والمواطنين.

4- المحافظة على اللغة الأصلية والتراث الثقافي واللبس الشعبي.

---

1 - محمد بن رمضان شاوش، الغوثي بن حمدان : إرشاد الحائز إلى آثار أدباء الجزائر، مع2 ، تلمسان ، الجزائر، 1997، ص 430،577.

5- المحافظة على العادات والتقاليد التي يرضى عنها المجتمع[1].

ولما كان مفهوم الانتماء مركبا ومتشبعا أدى إلى اتساع أبعاده ومن ثم لا بد من التركيز على أهم أبعاد الانتماء الوطني والمتمثلة في:

2.1. الهوية:

يسعى الانتماء إلى توطيد الهوية ، وهي في المقابل دليل على وجوده، ومن ثم تبرز سلوكيات الأفراد كمؤشرات للتعبير عن الهوية وبالتالي الانتماء[2].

يتضح أن الهوية أساس بناء المواطنة وبخاصة إذا تعلقت في إثبات الانتماء الوطني وعرف **ألكيس ميكشيلي** في كتابه "**الهـــــــوية**".

الهوية: "منظومة من المعطيات المادية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق من عمليات التكامل العرفية، ولكن لا يمكن لمثل هذه المنظومة أن تكون حيز الوجود ما لم يكن هناك شيء يعطيها وحدتها ومعناها، ويتمثل ذلك في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصة الإحساس بالهوية والشعور بها "[3].

و الواضح من قوله أن الهوية منظومة معطيات مادية ومعنوية واجتماعية ، وأنها لا يمكن في حير الوجود ، ما لم تنطوي على الروح الداخلية والتي مفادها الإحساس بالهوية والشعور بها.

2.2.الجماعية:

إن العلاقات التي تربط الأفراد ببعضهم تؤكد على الميل نحو الجماعية ، ويعبر عنها بما يعرف بالروح الجماعية التي تتحد لتحقيق الهدف العام للجماعة ، وتؤكد على التماسك

1 - حازم الشعراوي: مرجع سابق ، ص 66.

2 - صلاح الدين محمد حسني: استخدام أسلوب الجودة الشاملة لتأصيل دور الجامعة في تعزيز الانتماء لدى طلاب مصر كلية التربية، جامعة بنما ص 11.

3 - ألكيس ميكشيللي :الهوية ، ترجمة على وقفه ، دار الوسيم للخدمات الطباعية ، دمشق ، 1993 ، ص 129.

والتكافل والرغبة الوجدانية، وتدعم الجماعية، وتنمي الميل إلى المحبة والتفاعل الاجتماعي وكل هذا يؤدي في الأخير إلى تقوية الانتماء"[1].

الظاهر من هذه المبادئ التي تبنى عليها الجماعة إنما تقوم على التكافل والتماسك وكذا تحقيق الهدف العام، وهذا يدل على أن الجماعية مطية لإثبات الروح الجماعية، التي من شأنها خدمة الشأن العام.

2.3. **الولاء**:

يعد الولاء لب الالتزام ومركزه فيعمل على تدعيم الهوية وتقوية الروح الجماعية ويؤكد على المسايرة وتأييد الفرد الجماعية، ويشير إلى مدى الانتماء إليها وكله في النهاية يعزز ويقوي الهوية والانتماء للجماعة[2].

حقيق بنا أن نذكر أن الولاء مبني على الالتزام والالتزام يسعى إلى مسايرة وتأييد الفرد لبناء جماعة ومن بعد ذلك تحقيق الانتماء وعليه بناء هوية ذات بعد وطني فالولاء يعد ورقة ذات وجهين أولها الانتماء وثانيهما الهوية.

2.4. **الالتزام**:

يستدعي من الأفراد والجماعات الاجتماعية التمسك بالنظم والمعايير الاجتماعية فيما يؤدي إلى التناغم والانسجام بين أفراد الجماعة فتصبح بمثابة مِحكات ومحددات فاعلة نحو التزام بمعايير الجماعة لتجنب الصراعات والنزاعات الداخلية[3].

يتبين لنا من هذا المنطلق أن الالتزام يعمد إلى إحداث القيم الأخلاقية التي تنبثق من الجماعة و غرضه في الأساس فك الصراعات والنزاعات فلبه هو التناغم والانسجام

1 - صلاح الدين محمد حسني: استخدام أسلوب الجودة الشاملة ، مرجع سابق ، ص11.

2 - خوني وريده: دور المدرسة في تنمية قيم الانتماء الوطني،المركز الجامعي تبسه ص 85.

3 - خوني وريده: المرجع نفسه،ص 86.

2.5. **التواد**:

يشير التواد إلى مدى التعاطف الوجداني بين أفراد الجماعة والميل إلى المحبة والعطاء والإيثار والتراحم والتوحد مع الجماعة ينمي لدى الفرد تقديره لذاته وإدراكه لمكانته وكذلك مكانة جماعية بين الجماعات الأخرى، ويدفعه إلى العمل للحفاظ على الجماعة وحمايتها، لاستمرار بقائها و تطورها، كما يشعره بفخر الانتساب إليها.[1]

وتجدر الإشارة إلى أن التواد هو ذلك المبدأ الذي يهتم بربط أواصر الأفراد من أجل بقائها واستمرارها.

2.6.**الديمقراطية**:هي أحد أساليب التفكير والقيادة وتشير إلى الممارسة والأقوال التي يردها الفرد ليعبر عن إيمانه بثلاثة عناصر:

- تقدير قدرات الفرد وإمكاناته مع مراعاة الفروق الفردية وتكافؤ الفرص والحرية الشخصية في التعبير عن الرأي في إطار النظام العام.

- تنمية قدرات كل فرد بالرعاية الصحية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية.

- شعور الفرد بالحاجة إلى التفاهم والتعاون مع الغير وإلى أن تتاح له الفرصة لنقد الآخرين وتقبل الآخرين بصدر رحب.[2]

وتجدر الإشارة إلى أنه قد تعددت آراء الباحثين واختلفت حول تحديد أبعاد الانتماء لكن رغم هذا الاختلاف والتعدد إلا أنها تقريباً متشابهة من حيث مضمونها.

3. **مدعمات الانتماء الوطني**:

يتأثر انتماء الفرد لوطنه بعوامل متعددة، منها:

- **البيئة الاجتماعية** التي يعيشها خلال مراحل نموه، كالأسرة و المجتمع المحلي والمدرسة إضافة إلى **مجمل الظروف الاقتصادية والسياسية**، التي يعيشها المجتمع، والتي

1 - سليمان عبد الحميد شاكر: علم النفس العام، ط2 ،القاهرة ، مصر، 1989، ص 94.

2 - نبيل يعقوب: مرجع سابق، ص21.

تنعكس على مستوى معيشة الفرد وهامش الحرية الذي يتمتع به ومن **العوامل التي تسهم في بناء وتكوين الشخصية المنتمية وتدعم الانتماء الوطني لدى أفراد المجتمع ما يلي:**

1- إشباع حاجات الأطفال منذ مراحل نموهم الأولى، وتعويدهم على عدم إشباع حاجياتهم على حساب حاجات الغير.

يقصد هنا تنشئة الأطفال منذ نعومة أظافرهم على أن حريتهم تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين وأن يتم تعويدهم على عدم تحقيق رغباتهم على حساب الآخرين.

2- توفير عنصر القدوة سواء في الأسرة، أو في المدرسة أو من خلال القيادات المختلفة في المجتمع.

لابد من مثال أو قدوة حسنة يرجع إليها عند تنشئة الأطفال تكون كمحفز يوضع نصب أعينهم للاحتذاء به.

3- توفير الأمن والاستقرار لأفراد المجتمع، ومحاولة التخلص من كل العوامل التي تسبب لهم القلق والتوتر.

الأمن والاستقرار عنصران ضروريان لبناء مجتمع قوي ومتماسك إذ أنه كلما أحس المواطن بالأمن كلما كان عطاؤه أكثر في الرقي والسمو بوطنه والمساهمة في بنائه.

4- تحقيق مناخ ديمقراطي يمكن أفراد المجتمع من إبداء الرأي، والتعبير عن الذات.

يملك المواطن حقوق وواجبات ومن بين الحقوق الحق في إبداء رأيه بكل حرية والمشاركة في الحياة السياسية واختيار ممثليه بحرية تامة.

5- إتاحة ظروف اقتصادية واجتماعية مناسبة، مما يجعل أفراد المجتمع يشعرون بالإشباع المادي والاجتماعي.

يأتي الأمن المادي في الدرجة الثانية بعد الأمن النفسي،فكما يحتاج الأفراد إلى الأمن والاستقرار لابد لهم من الأمن المادي والذي لا يكون إلا بتوفير الظروف الاقتصادية الملائمة التي تضمن العيش الكريم.

6- ارتباط كافة المشاريع والانجازات التي تقام على أرض الوطن باسم الدولة ، لأن ذلك من شأنه أن يقوي الإحساس بالانتماء[1] للوطن، وليس باسم شخص معين.

7- توفير فرص العمل لكل أفراد المجتمع، وزيادة معيار الكفاءة في هذه الفرص.

توفير مناصب الشغل من شأنه أن يقضي على البطالة ويسهم من جهة أخرى في الحد من الهجرة غير الشرعية(**الحرقة**) وهذا الموضوع تناولته رواية **عطر الدهشة** التي نحن بصدد دراستها.

8- إتاحة الفرص لاستغلال أوقات الفراغ بشكل جيد يعود بالفائدة على المواطن، لأن ذلك يزيد من إحساسه بالانتماء لوطنه، ويحميه من الانحراف، ويقي المجتمع من تفشي ظواهر العبث والتخريب.

يتم ذلك بتوفير النوادي الرياضية والثقافية للشباب لتنمية مواهبهم واستغلال أوقات فراغهم فيما يعود على الوطن ومن جهة ثانية يمنع الشباب من الطيش والآفات.

9- ضبط ومعاقبة المفسدين الذين لا يقيمون وزناً للمصلحة الوطنية، كالخونة، وتجار المخدرات، والمرتشين، ولصوص الأموال العامة.

معاقبة وردع المخالفين لقانون من لصوص ومجرمين لردعهم من جهة ولأخذ العبرة من جهة ثانية.

10- الحفاظ على كرامة المواطن، وشعوره بالاحترام، يأتي ذلك من خلال التشريعات والقوانين التي تسنها السلطات التشريعية، وكذلك من خلال تعاطي السلطات التنفيذية للدولة مع مواطنيها[2].

---

1 - محمد عطية خليل أبو فودة :دور الإعلام التربوي في تدعيم الانتماء الوطني، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة ، 2006، ص79.

2 - محمد عطية أبو فودة : مرجع سابق ، ص 80.

4.معوقات الانتماء الوطني:

تناولت العديد من الدراسات والبحوث موضوع الانتماء الوطني وعلاقة الفرد بوطنه وأشارت في إطار معالجتها لهذا الموضوع إلى بعض المؤشرات الدالة على وجود أزمة في الانتماء الوطني، وتعمل على تشتيت عاطفة الانتماء ، وتعزي أزمة الانتماء الوطني بشكل عام إلى عدة معيقات من أبرزها:

1) ضعف دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في غرس روح الانتماء الوطني .
2) اختلاف القيم والمعايير وتضاربها في المجتمع .
3) عدم استغلال وقت الفراغ، وما ينتج عنه من مشكلات لدى الشباب.
4) تضارب الإيديولوجيات في المجتمع، والتعصب العرفي والطائفي في المجتمع.
5) عدم المساواة في الفرص والحقوق، وزيادة حده التفاوت الطبقي في المجتمع.
6) تعرض المجتمع لبعض الأزمات القاسية كالحروب وانهيار الاقتصاد العام[1].

5.تجليات الانتماء الوطني في رواية (عطر الدهشة):

1.5.الهوية والجماعية:

إن الهوية مبدأ أساسي في الكتابة الروائية ، كونها تبرز شخصية الروائي، وتحدد توجهه وكذا تعلقه لوطنه، كما أن الكاتب إذا كان له هوية كبيرة، فإنها تبين تعلقه الكبير بالجماعة فكلما كان الكاتب متعلقا بوطنه كلما كان تأثيره في الجماعة بيناً.

وهذا ما نلحظه في رواية **(عطر الدهشة)**، حيث إن الناظر لهذه الرواية يلحظ أن الراوي ركز كم من مرة على إثبات الهوية، وإثباتها دليل على إثبات ذاته، فالذات إنما تثبيت عندما تثبت هويتك والهوية لها علاقة بالمواطنة، وعندما نقول إثبات الهوية إنما يكون بالاعتزاز بالثقافة والتقاليد.

1- عبد أحمد يوسف حمايل: دور إذاعة "أمن – أف – أم "في تعزيز الانتماء الوطني، جامعة الشرق الأوسط، أنموذجاً، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط ،2011، ص45.

وتجدر الإشارة إلى أن دلالة الهوية في الرواية إنما تعمل على ابرز سلوكيات الفرد ومن بعد ذلك إثبات الانتماء للوطن وقد ظهر ذلك جلياً في الرواية بداية وصوله إلى فرنسا في قوله:"...**استدرت واحتضنت أنيس بكل ما أوتيت من شوق، احتضنت فيه رائحة البلاد وشمسها وترابها وشوارع المدينة العتيقة بقصورها الخجولة من نور الصباح الأول**"[1].

يتضح من خلال قول الروائي أنه متشبث بوطنه من خلال إثبات هويته، وبخاصة أنه تعلق بالآخرين لأنه يرى فيهم روح الوطن، ونفس الانتماء، ودلالة الهوية، وبخاصةٍ أنه لم يتعلق الأمر بأنيس فقط، بل إنه أصبح يرى الآخرين رائحة الوطن في قوله:"...**واحتضنت أهلي الذين لم أراهم منذ عامين ...ووقفت أتأمله برهة من الزمن استجمع فيها شتات ذكرياتي الجميلة في الأماكن الحميمية التي قضيت فيها أجمل حياتي** "[2].

الهوية بارزة في خطاب الروائي، لأن تعلقه بالوطن بائن بينونة كبيرة، حتى أنه أضحى يرى وطنه في الناس أجمعين، ومن شدة ولوع الروائي وتمسكه الوثيق بوطنه وهذا ظاهر في الرواية وهذا عندما ذكر (**الحراقة**) بخصوص صاحبه أنيس وهذه هي الوطنية العظيمة في قوله :"...**ألم تلتق هناك بالحراقة ؟ قال بعد أن ابتعدت عنه بأفكاري كثيرون يعادلون الذين هم على الأرض...من هذه المدينة فقط غادر العشرات بعضهم أكلهم الموج وبعضهم نجا... ولكن ما طعم النجاة إذا كانت ممزوجة بطعم الذل**"[3].

الواضح من هذه المقولة أن التشبث بالوطنية ليس بالأمر السهل فالروائي يريد أن يوصل لنا معلومة مفادها إثبات الهوية والانتماء و حب التعلق بالوطن.

رغم المآسي واثبات الذات من إثبات الهوية، ومن ثم خدمة الروح الجماعية وهذا ما فعله الراوي وأشار إليه حيث إنه آوى أنيس لما كان مهما جداً بطريقة غير شرعية في

1 - محمد الأمين بن ربيع: عطر الدهشة ،ص27.

2 - نفس المرجع ، ص 28.

3 - نفس المرجع، ص 28.

قوله:"**واحتضنت أنيس " وفي قوله : "توجهنا إلى مطعم يملكه أحد أصدقائي اللبنانيين ... استقبلني بحفاوته التي تعودته منها** "[1].

وذكر في مقطع آخر أنه مشتاق إلى وطنه مما يدل على عدم النسيان لروح الوطن وعبق أناسها في قوله: "**حدثني عن البلاد يا أنيس كيف هي ؟ما الذي جدَّ فيها وفي أهلها**"[2].

يتضح من خلال قوله الراوي أنه أصاب نفسه حالة نفسية مجشة بتذكار الوطن وما فيها ولا أدل على ذلك من الاستفهام الذي طرحه **(كيف هي؟)**

2.5.الولاء والالتزام:

يعد الولاء والالتزام من المبادئ التي بني عليها بعد الانتماء الوطني كونهما أنهما يعملان على تقوية الروح الجماعية وتعزيزها، كما أنه يقوي الانتماء ويبرزه بشكل كبير وبخاصة وإذا قرن بالجماعة، وقد ورد في قوله: " **إن أنيس اليوم فقط أشعر أني عدت حقاً إلى حضن وطني، من دقائق فقط انتابني الإحساس الذي كان يجب أن يولد في اللحظة التي اطأ فيها هذه الأرض، الآن أحس ما معنى أن تكون بين أهلك**"[3].

إن الإحساس الأخوي بارزٌ في قول الراوي ، بل إنه يربط أواصر الوطن من خلال التساير القائم بين الجماعة .

كما نلحظ الالتزام في الرواية جلياً واضحاً، لان الالتزام يدل على أن **الراوي** على دراية تامة بتقاليده، وعلى علم بثقافة الوطن ويظهر هذا الولاء في الالتزام عند الشدائد فالالتزام يستدعي من الأفراد التمسك بالنظم والمعايير الاجتماعية، وهو واضحٌ في قوله:"**المسألة ليست كذلك فأهلي لن يرضوا إلي إلا ما ارتضيته لنفسي المشكلة في العروس تصور أنها غادرت اليوم الفراش إلى عملها قبل أن استيقظ** ".[4]

1 - محمد الأمين بن ربيع: عطر الدهشة، ص 51.

2 - المرجع نفسه، ص 51.

3 - المرجع نفسه، ص86.

4 - المرجع نفسه، ص 52.

جدير بالذكر أن **الراوي** قد تعجب من هذه التصرفات، لأنه لم يرتضيها كونها مخالفة لتقاليده وعاداته، لذا يقول متعجباً:"**غريب أمر الغربة كيف تقلب أدوار البشر رأساً على عقب وكيف تجعل من الزوجة المسيطرة على مسرح الحياة الزوجية**"[1].

يجتمع أكثر من بعد هنا الالتزام والجماعية ، فالراوي لم يرض بما حل **بأنيس** ، وما مر به، حيث يقول: "**كنت أخشى على أنيس التأزم من هذه الحالة، ولكن كان عليه أن يثبت نفسه أولاً كما عقد العزم فمآربه التي خطط لها ما كان ليسمح لعقليته بان تفسدها ...أكيد أكنت وتقلبه على كل الظروف التي قد تعترضه** "[2].

3.5.الديمقراطيةّ:

هي إحدى التجليات البارزة في الرواية ، كونها تسعى إلى إبراز التفكير النيّر، والفروق الفردية كما تشير إلى إثبات شخصية الفرد وإثبات الذات داخل المجتمع، وهذا ما نلحظه في رواية **عطر الدهشة** إذ أن الراوي قد كان التقى بصاحب المطعم، كما التقى بـــ**أنيس** وقدّم له المساعدة، وهذه المساعدة إنما نابعة من نفس طيبة تحب الخير لذات الأخرى، بله أنها تشير إلى الانسجام القائم بين بني البشر وإن لم يكونوا في موطن واحد، وهذا وارد في الرواية في قوله:"**لم اتفق أنا وأنيس حول برنامج (حرقته) التي ارتجلها ذات ليلة خريفية وأقحمني في مسرحها بعد أن لجأ إليّ دور البطولة بكل تبعاته المحمودة والمتعبة**"[3].

والواضح من هذا القول أن عنصر التعاون بادٍ في الروايّة، كونها تبث روح التعاون والتفاهم، وهذا بعد وطني يحمل دلالة ديمقراطية في الإسهام في المبادرة للتضامن مع الآخرين

1 - محمد الأمين بن ربيع: عطر الدهشة، ص 52.

2 - المرجع نفسه، ص 53 .

3 - محمد الأمين ابن ربيع ، مرجع سابق ، ص 43.

إنّ الرواية تبرز هذا الجانب من باب التفتح البعدي، النّابع من روح الاستمرارية والاستقرار، وهذا ما ورد في قوله: "**لم يعلق هشام سؤالي فقط، بل علق بعض يقينيات في توفير الوطن للاستقرار لما كان هائما على وجهه ذات زمن من عمره، لم أصدق ما قاله كيف يمكن له الاستقرار والحب وقد كان كل أصله ، ويقينه في العودة وما طويلاً**"[1].

إذا يمكن أن نلخص هاهنا إلى أن الرواية تريد أن تثبت مقوماً أساساً في تشجيع التعاون واثبات الأخلاق الحميدة.

1 - محمد الأمين بن ربيع: عطر الدهشة، ص 55.

خاتمة

خاتمة:

تناول هذا البحثُ جانبا أساساً من جوانب الرّواية العربيّة والرّواية الجزائريّة خاصة؛ هذا الفنّ النّثريّ الذي يعالج الواقع العربيّ والجزائريّ؛ حيث إنّ المتمعّن يلحظ أن الرواية الجزائريّة هي رواية تسعى إلى بيان الصراعات القائمة في المجتمع، وما تبحث عنه في الواقع المعيش، ورواية(عطر الدّهشة) هي إحدى الروايات التي تحمل في طياتها حياة شاب جزائري يريد الاستقرار والبحث عن الذات، هذه الذات التي تجلت في أبعادها الوطنيّة والدّينية والقوميّة؛ إنّها أبعاد تبين عن أمر أساس ورئيس وهو البحث عن الانتماء النّاشئ من حب الانتماء للوطن؛ فالّذي يحب الوطن ويعشه؛ إنما يسعى للبحث عنه، ولو بشق الأنفس، وبحقيق هذا ما أراد الشّاب أن يصل إليه في مسيرته الهجرية خارج الوطن؛ فالشاب كان يريد الاستقرار ولم يجد بدا لذلك إلا الهجرة؛ ففرط في النّفس والنّفيس؛ لبحث عن أمر عزيز وهو إثبات الهوية الوطنية، وإثبات الذات الخارجيّة.

ولكن الملحوظ في الرّواية أنّ الشّاب خارج الوطن ارتكز على مقومات أساسية؛ كاللّغة والتاريخ والوطن؛ فالتاريخ نظرة الماضي، واللّغة إثبات الهوية الوطنية؛ بل هي مرآة المجتمع والفرد، والوطن يجمعهما جميعا؛ لأن من مقومات السّيادة الوطنية؛ معرفة التاريخ بلغة التاريخ، ومعرفة الوطن بروح التاريخ؛ فاجتمع التاريخ ليبني الوطن لينتج روح السيادة داخل الوطن وخارجه.

من خلال هذا البحث استطعنا التّبصر للنّتائج المتعلقة بالجانب الدّيني، والقوميّ والوطني.

النّتائج الخاصّة بالبعد الدّيني:

- أنّ القيم الدينية تثبت الانتماء والهوية؛ وهذا دليل على إثبات الهوية الوطنيّة؛
- ترسيخ القيم الدينية خارج الوطن؛ وهذا مبدأ إنما يعتمد على المظهر المعرفي بأسس الدين، وقواعده؛ فالمرء إذا لم يكن عالما بأسس الدين فإنه قد لا يؤثر خارج الوطن؛ بل سيتأثر لا محالة؛

- السلوكيات الوجدانية نابعة من البعد الديني؛ لأن الفضائل الحميدة إنما نتاجها التوغل في الدين، وكذا معرفة الوازع الديني؛ فبدلا أن يصبح متأثرا يضحى مأثرا، وهنا الملموس في الرواية؛ فقد استطاع الشاب الجزائري أن يعود إلى الوطن وقد أيقن أن العالم الخارجي ليست له التقاليد نفسها؛

- البعد الديني يظهر في المعاملات بين بني البشر، وهذا هو الملحوظ في الرواية؛ فقد استطاع الشاب الجزائري أن يؤثر في الآخرين، ومن ثم كيفية التعامل معهم، وهي مرحلة ظاهرة في الرواية من خلال زيارته للمطعم؛ وكذا زيارته للشيعيّ؛

- التوغل في الدين يجعل من الشاب على دراية تامة بالأديان الأخرى، ومن بعد ذلك ناموس التأثير لن يكون عميقا، بل إن زعزعة الكيان الأخلاقي قد تحوك في نفسية المرء، ولكن ليس بالقدر الكبير، فقد وقعت أخطاء للشاب ولكن تذكره لتعاليم دينه وتقاليده جعلته يحيد عن ذلك، وهنا إشارة إلى أن البعد الديني ركن أساس لخدمة المقومات الأخرى.

النّتائج الخاصّة بالبعد القوميّ:

- القومية قوامها معرفة التاريخ؛ فالتاريخ هو الواجهة الأولى لتطوير المجتمعات؛ فليس سيان من يعرف تاريخه؛ كمن يكون جاهلا بتاريخه، والشاب الجزائري استطاع في محنته أن يدرك قيمة تاريخ العريق، رغم أنه يعيش خارج الوطن؛

- من المقومات الأساسية في البعد القومي اللغة؛ فاللغة روح الأمم؛ فباللغة تحي الأمم، وبها تعزز وتكرم، والشاب خارج الوطن استعمل نوعين من اللغة: اللغة المحلية الجزائرية، واللغة الفصحى العربيّة؛ ولعل هذا راجع إلى ثقافته، وهنا مكمن الرواية؛ فالرواية تعمد على لغتين العامية والفصحى؛ فنلمس أن الشاب تارة يستعمل العامية، وتارة يستعمل العربية الفصحى؛ وهنا القومية العربيّة؛ فالشاب يستعمل اللغة بحسب المقامات الكلاميّة؛

- تكمن قومية الشّاب في أنّه استطاع أنّ يتفاعل مع المغاربة؛ أي: أنّه كان على دراية تامة باللغة القومية الخارجة عن المحلية الجزائرية؛ ومعرفة التّاريخ والتّراث واللغة للأقوام الأخرى يسهم في تسهيل الاحتكاك بالآخرين؛ بل إنك تستطيع أن تتأثر وتؤثر فيهم، وتأخذ منهم ويأخذون منك.

النّتائج الخاصّة بالبعد الوطنيّ:

- الانتماء الوطني يقوم على الثنائية الروائية؛ أي: بين الولاء والالتزام، وهذه الثنائية إنما تعمل على تقوية الروح الجماعية وتعزيزها؛

- الالتزام ركن أساس في رواية عطر الدهشة، وهو يبين عن معرفته بالتقاليد وخصوصا ثقافة الوطن؛ فالولاء والالتزام تظهر براعته وأهميته عند الشدائد، مما يجعل أواصر التمسك بالمجتمع قوية ولا شك فيها؛

- الهوية مبدأ أساس في الرواية الجزائريّة، وبخاصة في رواية عطر الدهشة؛ فبها تعرف تراثك، وتستنشق هواء بلادك، ومن ثمّ تستقيم هويتك، وتثبت الروح الانتمائية للوطن؛

- الديمقراطية ركن هام في رواية عطر الدهشة؛ حيث تعمل على إبراز التفكير، وإثبات أفكار الآخرين؛ وهذا ما تحقق عند الشاب؛ إذ إنه استطاع أن يثبت ذاته من خلال ديمقراطيته تجاه الآخرين، وإلا فما الداعي لأن يرجع إلى الوطن؛ فكلما كان الفكر نيرا، كلما كانت المواقف في الشدائد، والتضامن مع الآخرين؛

- الديمقراطية تفتح باب الاستمرارية والاستقرار، ومن ثمّ جمع شتات المتفرق.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

أولا/ المصادر:

1. ابن منظور: لسان العرب، الجزء السابع، ط. مراجعة ومصححة لمعرفة نخبة السادة الأساتذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة ، 2003.
2. الزاهد في غريب الألفاظ: الشافعي ، باب صفة الصلاة وما فيها من الذكر والتسبيح ، جزء،01 .
3. شمس العلوم و دواء كلام العرب من الكلوم ، جزء 4 ص ،2217.
4. المعجم الوسيط باب الدال: دار الدعوة،مجمع اللغة العربية القاهرة، جزء 1.
5. المؤسسة الوطنية للكتاب: المنجد الأبجدي، الجزائر ،1990.
6. الموسوعة العربية العالمية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض 1996.

ثانيا/ المراجع:

01- **الكتب:**

1. ألكيس ميكشيللي: الهوية، ترجمة على وقفه، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، 1993.
2. آمنة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للنشر و التوزيع، د ط ، د ت.
3. بن جمعة بوشوشة، التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط1، 2005.
4. بن صبيات: الرواية الجزائرية تفتقد إلى البعد الذاتي، حوار مع الروائي إبراهيم سعدي جريدة الخبر، الثلاثاء 11 جوان 2001.
5. بودیبة إدريس: الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتورى، قسنطينة، ط1، 2000.
6. تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الجزائرية الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط2 ،1986.

7. جلال خشاب: إشكالية الهواية في الأدب الجزائري باللغة الفرنسية، منشورات مخبر الأدب العام و المقارن، ملتقى إشكالية الأدب في الجزائر،2006.
8. جيمس فريز: الغصن الذهبي، دراسة في السعر والدين، ترجمة احمد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر،1971.
9. حسين خمري: فضاء المتخيل- مقاربات في الرواية-منشورات الاختلاف، ط 2002،.
10. الذهبي محمد حسين: الدين و التدين ،مجلة البحوث الإسلامية عدد (1)-1395 ، الرياض، المملكة العربية السعودية.
11. الرافعي مصطفى صادق: وحي القلم، دار المعارف، مصر، دط ، 1972 ، ج3.
12. زريق قسطنطين: الوعي القومي، دار دراسات الوحدة العربية ، بيروت -لبنان ، ط3 2001،.
13. ساطع الحصري: أبحاث مختارة في القومية العربية، دار المستقبل العربي، بيروت ط2 ،1985.
14. ساطع الحصري: حول القومية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، دط ، دت.
15. سعد الدين إبراهيم: اتجاهات الرأي العام العربي نحو مسألة الوحدة، دراسة ميدانية مركز دراسات الوحدة العربية، ط2 ،1981.
16. السعداوي أيمن: هل حب الوطن من الإيمان؟، سلسلة أمة واحدة ، 2017.
17. سليم ناصر بركات: الفكر القومي و أسسه الفلسفية عند زكي الأرسوزي، دار دمشق، بيروت، لبنان، 1984.
18. سليمان عبد الحميد شاكر: علم النفس العام، ط2 ،القاهرة ، مصر، 1989.
19. سليمان نبيل التجريب في الرواية الجزائرية، كتاب المنفى الرابع لعبد الحميد بن هدوقة، دار هدوقة للنشر، ط1، برج بوعريريج، الجزائر.
20. سمير أمين: الأمة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر 1990، ، ص 51.
21. شاهيندا محمد عبد العزيز الشافعي: القومية في ميزان الإسلام، كلية الشريعة الرياض، 2010.

22. شنفوفة علال: المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1،2002.
23. الطاهر وطار: اللاز، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2007.
24. عبد السلام ياسين: الإسلام و القومية العلمانية، دار البشير، طنطة، ط2، 1995
25. عمر بن قينه، الأدب الجزائري الحديث تاريخيا و أنواعا وقضايا و إعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط. 1995.
26. عموش عمار: دراسات في النقد و الأدب ،دار الأمل، د ط ، 1998.
27. الغزالي محمد: حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، شركة نهضة مصر، ط 3 ،2005.
28. فرحات احمد: أصوات ثقافية في المغرب العربي، الدار العالمية للطباعة و النشر و التوزيع، لبنان، ط1،1984 م.
29. فريدريك هرتز: القومية في السياسة و التاريخ، ترجمة عبد الكريم احمد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ، 2011.
30. محمد بن رمضان شاوش، الغوثي بن حمدان: إرشاد الحائز إلى آثار أدباء الجزائر، مع2 ، تلمسان ، الجزائر، 1997.
31. مخلوف عامر: أثر الإرهاب في الرواية، مجلة عالم الفكر، المجلد 2، العدد1 ، د ط ، 1999.
32. مصايف محمد: الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية و الالتزام، الجزائر، دط ،1983.
33. مفهوم التدين: أبعاده وأنماطه وضوابطه، صبري محمد خليل 18.05.2012 بجامعة الخرطوم، تخصص فلسفة القيم الإسلامية.
34. هاني الهندي: الحركة القومية العربية في القرن العشرين، مرجع سابق ، ص 181 - 182-183.
35. هاني الهندي: الحركة القومية العربية في القرن العشرين، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001.

36. هاني عواد: تحولات مفهوم القومية العربية من المادي إلى المتخيل الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط 1، 2013.

02- **المجلات والدوريات**.

1. برو توفيق: نظرات في نشوء فكرة القومية العربية ، مجلة سيرتا، العدد 4 ، قسنطينة، الجزائر، 1980.
2. حنفي اسماعيل محمد: القومية وأثارها في المجتمع الإسلامي ، مجلة دراسات دعوية، العدد5 ، 2002.
3. الخزاعي حسين، إيمان الشمايلة: مستوى المواطنة والانتماء ، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 41، ملحق 1، 2014.
4. سعدي إبراهيم: الرواية الجزائرية و الراهن الوطني،الخبر الأسبوعي، العدد 4 ديسمبر 1999م.
5. مجلة البحوث الإسلامية: الدين إصلاح الإسلام باب نظرة التدين أصيلة في الإنسان، جزء2.
6. مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث، المجلد، 03 ، العدد 04، أكتوبر،2017.

03- **الملتقيات الوطنية والدولية**:

1. مزادي شارف: أدب المحنة في الرواية الجزائرية المعاصرة - الأدبي والإيديولوجي في رواية التسعينات- أعمال الملتقى الخامس للنقد الأدبي في الجزائر، المركز الجامعي بسعيدة .2008.

04- **الرسائل والأطروحات الجامعية**.

1. بشير فايد: قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان، رسالة دكتوراه، جامعة منتورى، قسنطينة، 2009 2010.
2. صلاح الدين محمد حسني: استخدام أسلوب الجودة الشاملة لتأصيل دور الجامعة في تعزيز الانتماء لدى طلاب مصر كلية التربية، جامعة بنما.
3. عبد أحمد يوسف حمايل: دور إذاعة "أمن – أف – أم "في تعزيز الانتماء الوطني، جامعة الشرق الأوسط، أنموذجاً، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط ،2011.

4. عطية بن حامد: دور تدريس مادة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة 2008.
5. محمد عطية خليل أبو فودة: دور الإعلام التربوي في تدعيم الانتماء الوطني، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة، 2006.
6. يعقوب نبيل: قيم الانتماء والولاء المتضمنة في منهاج التربية الوطنية رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة ،2009 .

فهرس المحتويات	
العنوان	الصفحة
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: تحديد المفاهيم	
نشأة الرواية الجزائرية	**07**
الرواية الجزائرية في فترة السبعينيات	**08**
الرواية الجزائرية في فترة الثمانينات	**11**
الرواية الجزائرية في فترة التسعينيات	**14**
أدب المحنة في الرواية الجزائرية المعاصرة والرهانات الوطنية	**18**
وقفة مع الرواية	**22**
الفصل الأول: البعد الديني في رواية عطر الدهشة ودلالته	
مفهوم الدين والتدين	**27**
بين الدين والتدين	**29**
نشأة الأديان	**31**
البعد الديني وتجلياته في رواية عطر الدهشة	**35**
الفصل الثاني: البعد القومي في رواية عطر الدهشة ودلالته	
مفهوم القومية	**47**
تعريف القومية العربية	**50**
نشأة القومية عند العرب	**51**
عوائق القومية	**55**
البعد القومي وتجلياته في رواية عطر الدهشة	**58**
الفصل الثالث: البعد الوطني في رواية عطر الدهشة ودلالتها	
الانتماء الوطني مفهومه	**69**
أبعاد الانتماء	**74**
خاتمة	**88-86**
قائمة المصادر والمراجع	**94-90**
فعرس المحتويات	/

تم بحمد الله

ملخص البحث:

تناول هذا البحث جانبا من جوانب الرواية الجزائريّة، وقد وسمنا بحثنا هذا بـــ"**أبعاد الانتماء في رواية عطر الدّهشة**" هذا البحث الذي يبين إثبات الهوية والانتماء من خلال البعد الديني الذي يحمل في طياته المظهر المعرفي والسلوكي والتفاعلي، وكذا البعد القومي؛ الذي يسعى إلى ربط القومية العربية بالمقومين:اللغوي والتاريخي، ومن بعد ذلك البعد الوطني الذي يسعى؛ لإثبات الهوية الجماعية والالتزام من خلال رصد استمرارية الانتماء واستقراره في الشخصية من خلال "عطر الدهشة" لابن ربيع محمد الأمين.

الكلمات المفتاحية: **البعد، الانتماء، البعد الديني، البعد القومي، البعد الوطني**.

Summary

This study deals with the dimensions of belonging in the novel "Perfume of Surprise". This research shows the proof of identity and belonging through the religious dimension, which carries with it the cognitive, behavioral and interactive aspect, as well as the national dimension, which seeks to link Arab nationalism and linguistic and historical dimension, and then the national dimension that seeks; to prove the collective identity and commitment through the monitoring of the continuity of belonging and stability in the personality through the "fragrance of surprise" to the son of Rabee Mohammed Amin.

Keywords: dimension, affiliation, religious dimension, national dimension, national dimension.